الشَّيْخُ عَبْدُ الكَرِيْمِ المدرسُ وَأَسْبَابُ النُّزُوْلِ في تَفْسِيْرِهِ مَواهبِ الرَّحْمَنِ في تَفْسِيْرِ القُرْآنِ
دِرَاسَةً موضوعيَّةً

2021

رسالة ماجستير

العلوم الإسلامية الأساسية

Omar Hawas MESHAAL

Dr. Ögr. Üyesi. Hossam SHOUSHA

الشَّيْخُ عَبْدُ الكَرِيْمِ المدرسُ وَأَسْبَابُ النُّزُوْلِ في تَفْسِيْرِهِ مَواهبِ الرَّحْمَنِ في تَفْسِيْرِ القُرْآنِ دِرَاسَةً موضوعيَّةً

Omar Hawas MESHAAL

Dr. Ögr. Üyesi. Hossam SHOUSHA

جامعة كاربوك

معهد الدراسات العليا

أطروحة لنيل درجة الماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

كرابـوك

2021/03

المحتويات

المحتويات.....1
صفحة الحكم على الرسالة.....4
DOĞRULUK BEYANI.....4
تعهد 6
شكر وثناء.....7
ملخص الرسالة.....8
Özet.....9
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 11
قائمة المختصرات 14
مقدمة..... 15
مشكلة البحث: 15
منهج البحث:..... 120
1 الفصل الأول: التعريف بالشيخ عبد الكريم المدرس، وكتابه مواهب الرحمن في تفسير القرآن..... 22
1.1 المبحث الأول: ترجمة الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس..... 23
1.1.1 المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته 23
1.1.2 المطلب الثاني: مكانة الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس وآثاره العلمية..... 27
1.1.3 المطلب الثالث: شيوخ الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس وتلاميذه ووفاته..... 30
1.2 المبحث الثاني: عصر الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس 34
1.2.1 المطلب الأول: الحالة السياسية..... 34
1.2.2 المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والثقافية..... 36
1.3 المبحث الثالث: التعريف بتفسير مواهب الرحمن في تفسير القرآن 38
1.3.1 المطلب الأول: اسم التفسير ونسبته إليه..... 38
1.3.2 المطلب الثاني: منهجه وطريقة تناوله للسور 39
1.3.3 المطلب الثالث: المصادر التي استعان بها من كتب التفسير..... 42
2 الفصل الثاني: أسباب النزول وآثاره في التفسير 44
2.1 المبحث الأول: معنى أسباب النزول وطرقه وفوائده 45

2.1.1 المطلب الأول: معنى أسباب النزول..... 45
2.1.2 المطلب الثاني: طرق معرفة أسباب النزول..... 47
2.1.3 المطلب الثالث: فوائد معرفة أسباب النزول..... 51
2.2 المبحث الثاني: أثر أسباب النزول في التفسير 56
2.2.1 المطلب الأول: أنواع أسباب النزول 56
2.2.2 المطلب الثاني: صيغ أسباب النزول..... 60
2.2.3 المطلب الثالث: أثر معرفة أسباب النزول في التفسير..... 61
3 الفصل الثالث: أسباب النزول التي ذَكَرَهَا الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس في تفسيره مواهب الرحمن..... 65
3.1 المبحث الأول: أسباب النزول التي تناولها الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس من سورة البقرة إلى سورة الكهف..... 66
3.1.1 المطلب الأول: أسباب النزول في الربع الأول من القرآن..... 67
أولاً: أسباب النزول في سورة البقرة 67
ثانيا: أسباب النزول في سورة النساء..... 68
ثالثا: أسباب النزول في سورة المائدة..... 68
المطلب الثاني: أسباب النزول في الربع الثاني من القرآن..... 70
أسباب النزول في سورة النحل..... 70
3.2 المبحث الثاني: أسباب النزول التي تناولها الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس من سورة مريم إلى سورة الناس..... 73
3.2.1 المطلب الأول: أسباب النزول في الربع الثالث من القرآن..... 73
أولا: أسباب النزول في سورة مريم..... 73
ثانياً: أسباب النزول في سورة الحج..... 74
ثالثاً: أسباب النزول في سورة الأحزاب 76
3.2.2 المطلب الثاني: أسباب النزول في الربع الرابع والأخير من القرآن الكريم..... 79
ثانياً: سبب النزول من سورة المجادلة..... 80
ثالثاً: أسباب النزول في سورة الحشر 81
خامساً: سبب نزول سورة الصف..... 89
سادساً: أسباب النزول في سورة التحريم..... 90
ثامناً أسباب النزول في سورة المدثر..... 95
تاسعاً: سبب نزول سورة عبس..... 96

عاشراً: سبب النزول من سورة الليل..... 98
حادي عشر: سبب النزول من سورة الضحى..... 100
ثاني عشر: سبب النزول من سورة العلق 101
الخاتمة والنتائج والتوصيات..... 104
التوصيات:..... 105
المصادر والمراجع..... 106
السيرة الذاتية 113

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب عمر حواس مشعل مشعل بعنوان (الشَّيْخُ عَبْدُ الكَرِيْمِ المدَرِّس وأسباب النُّزُوْلِ في تَفْسِيْرِهِ مَواهبِ الرَّحْمَنِ في تَفْسِيْرِ القرآن الكريم. "دِرَاسَةً موضوعيَّةً) في برنامج العلوم الإسلامية الأساسية هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Ögr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed Shousha

.....

مشرف الرسالة

العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول من قبل لجنة المناقشة بالإجماع بالقبول بتاريخ 2012/03/16

أعضاء لجنة المناقشة		**التوقيع**
رئيس اللجنة	**Dr.** Ögr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed Shousha (KBÜ)	.....
عضواً	**Dr.** Ögr. Üyesi. Mohamed Amine Hocini (KBÜ)	.....
عضواً	**Doç. Dr.** Radwan Jamal Elatrash (KÜ)	....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ

.....

مدير معهد الدراسات العليا

TEZ ONAY SAYFASI

Omar Hawas MESHAAL tarafindan hazirlanan (Eş-Şeyh Abdü'l-kerîm el-Müderris'in Mevâhibu'r-Rahmân fî tefsîri'l-Kur'ân adlı tefsirinde Esbâb-ı Nüzûl (Tematik Araştırma) başlıkli Temel İslam Bililmleri olarak uygunu olduğunu onaylarim.

Dr. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA .....

Tez Dan Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Çokluğu ile Temel İslam Bilimleri Anabilim alanında Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 16.03.2021

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan : Dr. Ögr. Üyesi. Hossam Moussa SHOUSHA .....

Üye: Dr. Ögr. Üyesi. Mohamed Amine HOCİNİ (KBÜ) .....

Üye : Doç.. Dr. Radwan Jamal Elatrash (KÜ) ..... .

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Omar Hawas MESHAAL

İmza:

التعهد

كتبت هذا العمل، الذي قدمته كأطروحة ماجستير، دون استخدام أي طريقة تتعارض مع الأخلاق والتقاليد العلمية، وأنني كنت أعرف الاقتباسات التي يمكن اعتبارها انتحالا أثناء إجراء بحثي، وأنني لم أقم بتضمين أي قسم يمكن اعتباره سرقة أدبية في بحثي، وأن الأعمال التي استخدمتها تتكون من تلك الموضحة في الببليوغرافيا، أصرح بموجب هذا أنه تم الاستشهاد به بشكل صحيح.

أقبل أن أتحمل جميع التبعات الأخلاقية والقانونية التي ستنشأ في حال تم تحديد موقف مخالف لهذا البيان الذي أدليت به بخصوص أطروحتي من قبل المعهد، بغض النظر عن وقت.

Adı Soyadı: Omar Hawas MESHAAL

İmza:

شكر وثناء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وبعدُ.

فإنَّ من الحقِّ الذي أراه محتَّماً على كلِّ ذي إنصاف أن ينسب الفضل لأهله، وأن يشكرهم على ما قدموه؛ لذا أتقدَّم بالشكر والعرفان للأستاذ المشرف فضيلة الأستاذ المساعد الدكتور **(حسام موسى محمد شوشه)**، على ما لمست من دماثة الخلق، وسعة الصدر، ودقَّة المتابعة، فأسأل الله أن يجازيه بالإحسان إحساناً، وأن يثيبه على صنيعه صحبة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة.

كما أتقدم بالشكر سلفا للسادة أصحاب المعالي أعضاء لجنة المناقشة، وأرجو أن تكون لتوجيهاتهم السديدة الأثر البالغ في إعلاء هذه الدراسة ورفع شأنها.

ولا أنسى أن اشكر جامعة كرابوك، معهد الدراسات العليا، قسم العلوم الإسلامية الأساسية إدارةً وأساتذةً؛ لإتاحتهم لي الدراسة في هذه الجامعة الجليلة.

كما أشكر كلَّ الأخوة الَّذين مدُّوا يد العون لي فجزاهم الله عني خيراً.

سائلاً الله العليَّ القدير أن يسدِّد خطاهم للحقِّ وأن يجنِّبنا وإيَّاهم الزَّلل، وأن يغفر لنا ولهم بمنه وكرمه، على ما بذلوه من مساعدتي لإخراج هذا العمل بحلَّته القشيبة، إنَّه سميع مجيب.

ملخص الرسالة

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن مدى اعتماد المفسرين على أسباب النزول في فهم النص القرآني، فإن لمعرفة أسباب النزول أهمية كبرى في فهم النص القرآني وتفسيره، ولهذا حرص المفسرون على الاعتماد على أسباب النزول كأصل من أصول التفسير، واختلفت مناهجهم في تطبيق هذا الأصل في التفسير، فمنهم من التزم –عند التطبيق– بما تحرر لدى الجمهرة من علماء علوم القرآن من قواعد وأصول نظرية تضبط التعاطي مع أسباب النزول عند تفسير النص القرآني ، فلم يعتمد من أسباب النزول إلا ما صح نقله، وما كان مزامناً من الأحداث وقت نزول القرآن لا قبله ولا بعده، غير واقف بدلالة الآية على سبب نزولها فقط، بل يتجاوز هذا السبب، فيجعل العبرة بعموم دلالة اللفظ القرآني لا بخصوص سبب نزوله، ورأينا من تعامل مع أسباب النزول دون مراعاة لهذه الضوابط فأغرق في الشطط لدرجة أنه ربما اعتبر قصة قبل الإسلام سبباً لنزول آية!! وتوسع في إيراد المرويات التي لا يعول على مثلها في حكاية سبب النزول، وسيتم تطبيق هذه الدراسة على تفسير مفسر شهد بإمامته كثيرون في التفسير والحديث ومختلف فنون العلوم الشرعية، ألا وهو كتاب تفسير الشيخ عبد الكريم المدرس –. ويعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي، حيث سيتم جمع كل أسباب النزول الواردة في التفسير المذكور والتعليق عليها، كما سيتم اعتماد المنهج التحليلي حيث تنقيح ومناقشة ما تم جمعه، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، منها: أن من القرآن ما نزل بسبب وما نزل بدون سبب، وإن علم أسباب النزول من أهم علوم القرآن التي يحتاج إلى معرفتها طالب العلم الشرعي، وكذلك لا يمكن لأي عالم مفسر أن يقدم على تفسير كلام الله تعالى دون معرفة أسباب النزول.

الكلمات المفتاحية: **الشيخ عبد الكريم المدرس – أسباب النزول – دراسة موضوعية**

Özet

Bu araştırma, Kur'an metnini anlama hususunda müfessirlerin nüzul sebeplerine bağlı kalma boyutunu ortaya çıkarmayı hedeflemektedir. Nüzul sebeplerini bilmek, Kur'an metnini ve tefsirini anlama açısından oldukça önemlidir. Bundan dolayı müfessirler, tefsir usullerinin temeli olması hasebiyle nüzul sebeplerine bağlı kalmaya özen göstermişlerdir. Ancak tefsirde bu temelin tatbiki hususunda müfessirlerin yöntemleri farklılık arz etmektedir. Kimi müfessirler, bu uygulama sürecinde, Kur'an ilimleri alimlerinin büyük çoğunluğunun Kur'an metninin tefsirin de nüzul sebeplerini sistematik biçimde tespit eden nazarî kural ve yöntemlere bağlı kalmış; sıhhat derecesine ulaşmamış nüzul sebeplerine güvenmemiştir. Bu hususta sürecin öncesi ve sonrasına değil, Sadece Kur'an'ın nüzulünde eş zamanlı cereyan eden hadiselere itimat etmişlerdir. Dolayısıyla ayetin sadece nüzul sebebine delaleti üzerinde durmayıp bu sebebin ötesine geçmişlerdir. Bu yüzden nüzul sebebinin öznelliğine göre değil, Kur'an lafzının nesnel delâletine itibar etmişlerdir. Bu araştırmanın uygulaması, tefsir, hadis ve farklı şeriat ilmi sanatlarına mensup pek çok kişinin imâmetine şahitlik ettiği bir müfessirin tefsirine göre yapılacaktır. Tabi ki bu kitap da merhum Şeyh Abdülkerim el-Müderris'in tefsiridir. Bu araştırma tümevarım metoduna dayalıdır. Öncelikle söz konusu tefsirde geçen nüzul sebeplerinin tamamı bir araya getirilmekte ve yorumları yapılmaktadır. Ayrıca analitik yöntem esas alınıp elde edilen veriler tartışılıp yeniden gözden geçirilmektedir. Neticede araştırma birkaç sonuca ulaşmaktadır. Bunlardan bir kısmı şunlardır: Kur'an'da nüzul sebebine göre inen ayetler olduğu gibi, nüzul sebebi olmadan inen ayetler de vardır. Nüzul sebeplerini bilmek, şer'i ilimler öğrencisinin gereksinim duyacağı Kur'an ilimlerinin en önemlilerinden biridir. Ayrıca hiçbir müfessir alimin nüzul sebeplerini bilmeden Yüce Allah'ın kitabını tefsir etmeye kalkışması mümkün görünmemektedir.

Anahtar Kelimeler: Şeyh Abdul Karim Al-Mudaress - İniş nedenleri - objektif bir çalışma

Abstract

This research seeks to reveal the extent of the commentators' reliance on the causes of revelation in understanding the Qur'an text. Knowing the causes of revelation is of great importance in understanding and interpreting the text. The commentators were keen to rely on the causes of revelation as one of the origins of interpretation, and their methods of applying differed in the interpretation. Some of them adhered - upon application - to the rules and theoretical principles that were released to the mass of scholars of the Qur'an sciences of the principles and theoretical principles that control dealing with the causes of revelation when interpreting the Qur'an text. Therefore, the only causes for the revelation that were approved were the one correctly transmitted and synchronized with the revelation of the Qur'an, neither before it nor after it. Additionally, the indication of the verse not only relied on the causes of revelation, but it goes beyond this reason to make the lesson in the general meaning of the Qur'anic expression, not regarding the reason for its revelation. This study will be applied to the interpretation of an interpreter whose imamate has been witnessed by many in the interpretation of the Qur'an, hadith, and the various parts of Sharia sciences, namely the book of interpretation of Sheikh Abdul Karim Al-Mudarris, may God have mercy on him. This research relies on the inductive approach, whereby all the reasons for revelation contained in the interpretation will be collected and commented on. The analytical approach will also be adopted, where the collection and discussion of what was collected will be revised and discussed. The research has reached several results. Firstly, some of the verses were revealed by reason, and some were revealed without a reason. Secondly, knowledge of the causes of revelation is one of the most important sciences of the Qur'an that a seeker of legal science needs to know. Finally, no interpreted scholar can provide an explanation of the words of God Almighty without knowledge of the Causes of revelation.

Keywords: Sheikh Abdul Karim Al-Mudaress - Reasons for descent - an objective study

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	Şeyh Abd al-Kerim al-Mudaris ve yorumunda soyundan gelme nedenleri El-Rahman'ın Kuran'ı yorumlamadaki yetenekleri Nesnel bir çalışma
Tezin Yazarı	Omar Hawass Meshaal
Tezin Danışmanı	Dr. Ögr. Üyesi. Hossam SHOUSHA
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	2021
Tezin Alanı	TEFSIR
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	113
Anahtar Kelimeler	Abdul Karim Al-Mudaress - İniş nedenleri - objektif bir çalışma

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	Sheikh Abd al-Karim al-Mudaris and the reasons for descent in his interpretation the talents of al-Rahman in the interpretation of the Qur'an An objective study
Author of the Thesis	Omar Hawas MESHAAL
Advisor of the Thesis	Dr. Ögr. Üyesi. Hossam SHOUSHA
Status of the Thesis	Master of Science
Date of the Thesis	2021
Field of the Thesis	Interpretation
Place of the Thesis	KBU/LEE
Total Page Number	113
Keywords	AbdulKarim Al-Mudares-Reasons for descent-an objective study

معلومات سجل الأرشيف

عنوان الرسالة	الشَّيْخُ عَبْدُ الكَرِيْمِ المدرسُ وأسْبَابُ النُّزُوْلِ في تَفْسِيْرِهِ مَواهِبِ الرَّحْمَنِ في تَفْسِيْرِ القُرْآنِ دِرَاسَةً موضوعيَّةً
مؤلف الرسالة	عمر حواس مشعل
مشرف الرسالة	الأستاذ المساعد الدكتور. حسام موسى محمد شوشه
درجة الرسالة	ماجستير
تاريخ المناقشة	2021
مجال الرسالة	التفسير
مكان المناقشة	جامعة كرابوك
عدد صفحات الرسالة	113
الكلمات المفتاحية	الشيخ عبد الكريم المدرس – أسباب النزول – دراسة موضوعية

قائمة المختصرات

الاختصار	المعنى
ت:	توفي
ج:	جزء
ن:	جهة النشر
د. ت:	دون تاريخ
د. ط:	دون طباعة
د. ن:	دون ناشر
(رض):	رضي الله عنه
ص:	صفحة
(ص):	صلى الله عليه وسلم
ط:	طبعة
ف:	فصل
ق. م:	قبل الميلاد
ق. هـ:	قبل الهجرة
ق:	القسم
م:	ميلادي
هـ:	هجري

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم رحمة للعالمين، وجعل مناسباته هدىً للمسلمين، وأصلي على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا وشفيعنا محمد بن عبد الله الأمين، وبعد:

فقد أنزل الله القرآن الكريم على رسولنا محمد لهداية البشرية إلى طريق الهدى والرشاد، ولإقامة الحياة الكريمة الراشدة المعتمدة على أساس الإيمان بالله I ورسالاته.

وقد نزلت آيات القرآن الكريم بداية لتحقيق هذا الهدف الأسمى من تقرير عقائد الإيمان وواجبات الإسلام، وشرائع الله في حياة الفرد والجماعة. غير أن آيات القرآن الكريم منها ما نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب كأن يحدث أمر ما فينزل القرآن الكريم بشأنه، أو يسأل النبي عن مسألة ما فينزل القرآن الكريم بالإجابة عنها.

وهذا الجانب من علوم القرآن الكريم هو ما يعرف بعلم (أسباب النزول). ولعلم (أسباب النزول) أهمية قصوى للعلم بتفسير الآيات التي نزلت لأسباب معينة تفسيراً صحيحاً، بل إن الكثير من الآيات التي نزلت لأسباب محددة لا يمكن الوصول إلى المراد منها حقيقة من دون أن يقف المفسر على أسباب نزولها.

وقد يتوهم من لم يشتغل بتفسير القرآن الكريم أن (أسباب النزول) مجرد قصص تاريخية لبعض الأحداث والوقائع وليس منه طائل، وهذا توهم خاطئ من دون شك، يعرف ذلك كل مهتم بتفسير القرآن الكريم تعلماً أو تعليماً.

مشكلة البحث:

إن تفسير القرآن يعتمد بشكل قوي على أسباب النزول كأحد أهم الأمور التي تعين المفسر، وقد استعان الشيخ عبد الكريم المدَرِّس بأسباب النزول في بعض الآيات عند تفسيره، ولكن المشكلة تكمن في أن الشيخ لم يتوسع في استخدامه لأسباب النزول ولم يشر إليها بشكل واضح، وكان البحث عنها

وآياتها كأحد المصادر التي اعتمد عليها الشيخ – من الصعوبة بمكان، فكان من الواجب على طلاب العلم أنه يعملوا على إبراز هذا العلم (أسباب النزول) في كتاب مواهب الرحمن، ومن هنا كان هذا البحث المتواضع.

أسئلة البحث:

قد اعتمد البحث على بعض الأسئلة والبحث عن إجاباتها، وهي كما يأتي:

1. من هو الشيخ عبد الكريم المدَرِّس وكتابه مواهب الرحمن في تفسير القرآن؟
2. ما آثار أسباب النزول في التفسير؟
3. ماهي أسباب النزول الواردة في كتاب مواهب الرحمن؟

أهداف البحث:

تتبلور أهداف البحث في الإجابة على الأسئلة السابقة وهي كما يأتي:

1. معرفة الشيخ عبد الكريم المدرس، وكتابه مواهب الرحمن في تفسير القرآن.
2. الوقوف على آثار أسباب النزول في التفسير.
3. حصر ومناقشة أسباب النزول الواردة في كتاب مواهب الرحمن في تفسير القرآن.

أهمية البحث:

تتمحور أهمية البحث في أهمية العلم بأسباب النزول وأثرها في التفسير كأحد أهم المصادر الرئيسية التي يعتمد عليها المفسر، وبالتالي فإن اعتماد الشيخ عبد الكريم المدَرِّس على أسباب النزول في كتابه مواهب الرحمن في تفسير القرآن دون إشارة واضحة إليها قد أعطى البحث أهمية كبيرة، حيث يحاول البحث الوقوف على هذه الأسباب وتتبعها تاريخياً واستقرائياً وتحليلياً، أسأل الله التوفيق في ذلك.

حدود البحث:

للبحث حدود التزم بها الباحث. وهي:

1. الحدود الزمانية: حيث يتناول البحث حياة الشيخ عبد الكريم في الفترة ما بين 1902م-2005م.
2. الحدود المكانية: حيث أقام الشيخ بالعراق.
3. الحدود الموضوعية: وهي البحث في أحد علوم القرآن الكريم وهو موضوع أسباب النزول في الكتاب المذكور.

الفجوة البحثية:

يحاول البحث إبراز دور أسباب النزول في كتاب مواهب الرحمن، ومدى اعتماد الشيخ عبد الكريم المدَرِّس عليها في تفسيره، وسدّ هذه الفجوة البحثية التي لم يقم أحد من طلاب البحث العلمي -في حد علمي المتواضع- بدراسة حول هذا الموضوع سابقاً.

الدراسات السابقة:

1. **أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم.. دراسة نظرية تطبيقية**[1]

للدكتور عدنان بن محمد أبو عمر، حيث قسم الباحث مقاله إلى مبحثين، جعل أولهما في تعريف أسباب النزول وأهميتها، وفي المبحث الثاني جاء الكاتب بأمثلة تطبيقية من أسباب النزول لتفسير القرآن الكريم، وأثر ذلك في ترجيح أقوال المفسرين. والبحث برغم فائدته الكبيرة إلا أنه لم يتناول شيئا عن كتابنا موضوع الدراسة، وهو ما سيركز عليه بحثنا.

[1] عدنان بن محمد أبو عمر، مقال بمجلة الإحياء، (الجزائر: جامعة باتنة، كلية العلوم الإسلامية، العدد20م 2017م)، ص55-80.

2. علم أسباب نزول القرآن.. دراسة تاريخية[2]

تناول الدكتور عبد الستار جبر غايب الحمودي هذا الموضوع في خمسة فصول حيث تناول في الفصل الأول علم أسباب النزول وصيغ وطرائق معرفته، وفوائده، وجهود العلماء في تطويره، وفي الفصل الثاني تحدث عن اليهود من خلال مرويات أسباب النزول، وكيف كان دورهم في التحريف وكتمان الحق، وفي فصله الثالث تناول الكاتب حال النصارى من خلال مرويات أسباب النزول ثم في الفصل الرابع تناول المنافقين ومجادلاتهم مع النبي □، وخصومتهم معه، ثم في فصله الخامس والأخير تناول حال المشركين من خلال مرويات أسباب النزول، حيث تناول جدالهم وحربهم مع النبي □، وأثرهم السيء على الدعوة الإسلامية. غير أن الكتاب لم يتطرق للحديث عن كتاب الشيخ المدرس، وهو موضوع بحثنا.

سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية[3]، للدكتور ناصر سليمان العمر، جمع المؤلف بين الاختصار والشمول، وتجنب السرد، وذكر مجمل الأسباب التي وردت في كل آية إن كان لها سبب نزول، ثم يذكر السبب الأرجح، وعندما يرجح سبب النزول فيقصد به السبب المباشر لنزولها. ومما يميز هذا أن الرسالة التي كتبها الدكتور سليمان هي مختصة بسبب نزول واحد فجعل منه يذكر أهم ما جاء فيها من أحداث على صعيد التربية الدينية والأخلاقية، وعلى تربية المسلم لعقيدته ورسوخها في قلبه. وهذا لا يقارن بتفسير مواهب الرحمن لأنه أوسع منه قد ذكر أغلب أسباب النزول، ومن خلال هذه الرسالة هي دراسة أسباب النزول ثبوتاً ونقلاً. وينبغي الإشارة إلى أن هذه الرسالة قد اختصت فقط بسورة

---

[2] دكتور عبد الستار جبر غايب الحمودي، (بغداد: ديوان الوقف السني، ط1، 1436هـ/ 2014م).

[3] https://down.ketabpedia.com/files/bnr/bnr13978-1.pdf لم أقف له على دار طباعة.

الحجرات، أما دراستي لأسباب النزول كانت اوسع لأن تفسير مواهب الرحمن قد تناول اغلب السور التي فيها أسباب النزول.

3. رسالة جامعية للطالب احمد خالد شكري، بعنوان (**أهمية العلم بتاريخ نزول القران الكريم ومصادره**)، الملخص يهدف هذا البحث إلى تبيين أهمية العلم بتاريخ نزول آيات القرآن الكريم، وهو أحد مباحث نزول القرآن التي ينبغي على مفسر القرآن والمتدبر لآياته الكريمة أن يرجع إليها ويستعين بها على الفهم الصحيح للآية. كما يهدف البحث إلى تبيين المصادر والطرق التي يمكن من خلالها التوصل إلى تحديد تاريخ نزول الآية ولو بصورة تقريبية، فتتبع تاريخ نزول الآيات يهدف إلى تعميق فهم الآيات وتدبر معانيها والوقوف على حكمة التدرج في إنزالها، ولا يعني ذلك بحال من الأحوال الدعوة إلى إعادة كتابة المصحف أو كتب التفسير وفق زمن النزول أو الرضى بذلك الفعل الشاذ، فترتيب سور القرآن وآياته أمر توقيفي وموافق لما في اللوح المحفوظ ولا يجوز مخالفته مطلقاً. والرسالة لم تتطرق لكتاب مواهب الرحمن وهو ما نركز عليه في بحثنا.

ما يراه الباحث: ان هذه الرسالة قد اختصت فقط بسورة الحجرات، أما دراستي لأسباب النزول كانت اوسع لأن تفسير مواهب الرحمن قد تناول اغلب السور التي فيها أسباب النزول.

1. رسالة جامعية أسباب النزول عند الإمام البغوي بين النظرية والتطبيق، كلية التربية والآداب جامعة تبوك. 2020م. ويرى الباحث: ان هذه الرسالة لم تقف على جميع أسباب النزول التي ذكرها البغوي في تفسيره. لأنه تقيد بتفسير البغوي، لكن كان منهجه سرد الآيات في رسالته بشكل مستقل ومن بعد ذلك يسرد أسناد تلك الآيات في فصل مستقل آخر، ومن ثم يقوم بمناقشة أسباب النزول في فصل مستقل، مما يجعل القارئ متشتت الفكر، أما

عملي ومنهجي في هذه الرسالة قد اختلفت جذريا عن تلك الرسالة إذ قمت ببيان الآية مع سندها وشرح أسباب النزول والخلاف الحاصل بين العلماء على تلك الحالة.

منهج البحث:

إن طبيعة هذا البحث تقتضي استخدام المناهج الثلاثة التالية:

المنهج التاريخي: وذلك من خلال التتبع التاريخي لحياة الشيخ عبد الكريم المدَرِّس وكتابه مواهب الرحمن في تفسير القرآن.

المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع مواضع أسباب النزول التي ذكرها الشيخ في كتابه محل الدراسة وتحديدها.

المنهج التحليلي: من خلال هذا المنهج يتم دراسة ما تم جمعه من معلومات ومواد علمية خاصة بأسباب النزول، ومن ثم تحليلها تحليلًا علميًا يتم خلاله رصد أسباب النزول التي وردت في الكتاب، والتعليق عليها، وإبداء الرأي فيها.

خطة البحث:

1 الفصل الأول: التعريف بالشيخ عبد الكريم المدرس، وكتابه مواهب الرحمن

1.1 المبحث الأول: التعريف بالشيخ عبد الكريم المدَرِّس.

1.2 المبحث الثاني: عصر الشيخ عبد الكريم المدَرِّس.

1.3 المبحث الثالث: التعريف بتفسير مواهب الرحمن في تفسير القرآن.

2 الفصل الثاني: أسباب النزول وطرقه وفوائده وآثاره في التفسير

2.1 المبحث الأول: معنى أسباب النزول وطرقه وفوائد معرفته.

2.2 المبحث الثاني: أثر أسباب النزول في التفسير.

3 الفصل الثالث: أسباب النزول التي ذَكَرَهَا الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس في تفسيره مواهب الرحمن

3.1 المبحث الأول: أسباب النزول التي تناولها الشيخ عبد الكريم المدَرِّس من سورة البقرة إلى سورة الكهف.

3.2 المبحث الثاني: أسباب النزول التي تناولها الشيخ عبد الكريم المدَرِّس من سورة مريم إلى سورة الناس.

الخاتمة والنتائج

النتائج

التوصيات

المصادر والمراجع

السيرة الذاتية

1 الفصل الأول: التعريف بالشيخ عبد الكريم المدرس، وكتابه مواهب الرحمن في تفسير القرآن

1 المبحث الأول: التعريف بالشيخ عبد الكريم المُدَرِّس.

1.1.1 المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ونشأته.

1.1.2 المطلب الثاني: مكانته وآثاره العلمية.

1.1.3 المطلب الثالث: وفاته ورثاءه وأقوال العلماء فيه

1.2 المبحث الثاني: عصر الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس.

1.2.1 المطلب الأول: الحالة السياسية

1.2.2 المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والثقافية

1.3 المبحث الثالث: التعريف بتفسير مواهب الرحمن في تفسير القرآن

1.3.1 المطلب الأول: اسم التفسير ونسبته إليه.

1.3.2 المطلب الثاني: منهجه وطريقة تناوله للسور.

1.3.3 المطلب الثالث: المصادر التي استعان بها من كتب التفسير.

1.1 المبحث الأول: ترجمة الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس ومكانته وآثاره العلمية

1.1.1 المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته

أولاً: اسمه: وهو عبد الكريم بن محمد بن مفتاح بن مصطفى بن سليمان بن محمد الكردي الشهر زوري المشهور بـ(محمدي خه جي) [4]. والشيخ من الأكراد من ناحية شهر زوري [5] ومن عشيرة (هور قاضي) [6] التي تسكن في قضاء حلبجه. وهي من المناطق التي تتبع محافظة السليمانية في العراق، وأمه اسمها (خانم) وهي من عشيرة (سوره جو) من ناحية سيد صادق التي ينتمي إليها والد الشيخ [7].

ثانياً: نسبه: أطلق على الشيخ ألقاب عديدة، من أشهرها (المدَرِّس)[8] وذلك لممارسته التدريس في مدرسة بيارة، ولقب كذلك بـ (عبدالكريم بيارة)[9] نسبة إلى محل إقامته في ناحية بيارة أيام تدريسه في هذه القرية[10]

---

[4] عبد الكريم المدَرِّس (ت 1426هـ)، **علماؤُنا في خدمةِ العِلْمِ والدِّينِ**، (اعتنى بنشره: محمد علي قرة داغي، دارُ الحريَّةِ، بغداد، ط1، 1403 هـ/ 1983 م) ص 324، وعبد الكريم المدرس، **خلاصة تفسير نامي**، (بغداد، دار المشرق، ط1، 1423 هـ). جـ3، ص630.

[5] ينظر: عبد الكريم المدرس، **نور الاسلام**، (بغداد: الدار العربية للطباعة، د. ط، 1997 م)، ص301.

[6] ينظر: عبد الكريم المدَرِّس، **جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام**، (بغداد: دار الحرية، ط1، 1993 م). ص 295.

[7] ينظر: يونس إبراهيم السامرائي (ت :1990م)، **تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري**، (بغداد، العراق، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، د. ط، 1405 هـ). عبد الكريم المدَرِّس **أيام حياتي**، ص265.

[8] ينظر: عبد الكريم المدَرِّس، **جواهر الكلام**، ص 295، والمدرس، **علماؤنا في خدمة العلم والدين**: ص224؛ والمدَرِّس، **رسائل العرفان في النحو والصرف والوضع والبيان**، (بغداد، أشرف على طباعتها محمد الملا أحمد الكزبي، دار العربية للطباعة، ط: 1، 1978م) ص191.

[9] ينظر: المدَرِّس، **علماؤنا في خدمة العلم والدين**: ص 328.

[10] ينظر: المدَرِّس، **ومضات حق ونفحات صوفية**، محمد أديب العزي، موقع النقشبندية،2009.https://books.google.iq/books?id=9NUnDwAAQBAJ&pg=PT142&lpg

ولقب أيضاً بالشهر زوري نسبة إلى عشيرته المعروفة بـ بالشهر زور[11] ويرى بعض العلماء كالشيخ عثمان سراج الدين أنه لقب بالمدَرِّس لبقائه في ناحية بيارة مدة خمسة وعشرين سنه يمارس التدريس فيها[12]، وقد ينسب نفسه لقومه فيقول عبدالكريم بن محمد بن مفتاح الكردي المدرس[13]، وأحياناً ينسب نفسه إلى قوميته وعشيرته فيقول عبدالكريم محمد الكردي الشهرزوري[14]، واختار لقب (نامي) في أشعاره، و (نامي) بمعنى الشهير، مثال ذلك ما جاء في نهاية قصيدة مناجاته للنبي باللغة الكردية: نامي بو لأي مه ولأي ساداتي كرام، دياري ئه نيرى به به سه سه لام. ومعناه: نامي يرسل إلى مولى سادته الكرام بواسطة قصيدة أو منظومته السلام[15].

ثالثاً: نشأته

ولد الشيخ عبد الكريم المدَرِّس في شهر ربيع الأول سنة 1323هـ، الموافق 1902م، في قرية تكية القريبة إلى ناحية خور مال التابعة لمحافظة السليمانية [16] شمال العراق، وذكر بعضهم أن الشيخ ولد سنه 1900م، وقيل سنة 1901م [17]، وعند الرجوع إلى ما أثبته هو لنفسه في ترجمته فسنجد الصواب في ولادته حيث قال –: "ولدت في شهر ربيع الأول في موسم الربيع سنة ألف وثلاثمائة

---

[11] ينظر: المدرس، **رسائل العرفان**: ص241.

[12] ينظر: الشيخ عثمان محمد سراج الدبن، **رسالة سراج القلوب**، (العراق: النواعير الرمادي، ط3). جـ3، ص76.

[13] ينظر: المدرس، **جواهر الفتاوي أو خير الزاد في الإرشاد**، جـ 2: ص1970 / 270، مطبعة دار البصري بغداد؛ ومجلة شمس الإسلام مجلة ثقافية علمية دينية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في اقليم كردستان، العراق، السنة الثامنة، العدد 30، ص 45.

[14] ينظر: المدرس، **رسائل الرحمة في المنطق والحكمة**، (بغداد، الدار العربية للطباعة 1978م) ص283؛ والمدَرِّس، **رسالة إرشاد الناسك إلى المناسك**: (العراق: مطبعة الخنساء ط 1، 1403 هـ- 1983م) ص143.

[15] ينظر: المدرس، **نووری قورئان** (نور القرآن الكريم): ص229.

[16] ينظر: المدرس، **علماؤنا في خدمة العلم والدين**: ص 99، وينظر: المدرس، موقع النقشبندية، 5/ 12/ 2009. https://books.google.iq/books?id=9NUnDwAAQBAJ&pg=PT142&lpg

[17] ينظر: عبد الجبار عبد الله حسن محمد الجبوري، **عبد الكريم المُدَرِّس وآراؤه الكلامية**، (بغداد، الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير، 2008م) ص7.

وعشرين هجرية الموافق لسنة 1902م" [18]. وهناك خلاف كبير في مكان ولادته وزمنه فالذين قالوا: ولد الشيخ المدَرِّس في قرية تكية قوبلوا بآراء أخرى قد تكون قوية، وأهمها ما جاء من ابن السيد محمد بن الشيخ عبدالكريم المدَرِّس أنه سمع من والده يقول ولت في قريه (كويزه كويزه) التابعة لقصبة مريوان[19]، ونقل عبد الدائم الهورامي عن محمد علي القرة داغي ان المدَرِّس ولدت في قرية (كويزه كويزه) أطراف مريوان في كردستان إيران[20] وهذا الرأي هو الصواب والله أعلم، وذلك لما نقل عن ابنه محمد، وقوة الصلة بين الشيخ المدَرِّس ومحمد علي قرة داغي. وهناك رأي يقول إنه ولد في (دره شيش العليا) التابعة لمركز قضاء حلبجة ضمن محافظة السليمانية [21] في العراق، ونشأ الشيخ نشأته الدينية، ووجد التوجيه من والده في وقت مبكر من حياته، فقد كان يحثه على التعلم وأرسله إلى المدرسة في الخامسة من عمره وبدأ يقرأ القرآن الكريم وهو في السادسة من عمره، وحفظ القصائد ودرس كتب الأدب في السنة العاشرة من عمره، وتنقل في قرى السليمانية (برزنجة) (وقرية أبي عبيدة) وقرية طويله ومحلة سشقام[22]، وتوفي والده وهو في السنة السادسة من عمره لكن لم يقعده ذلك عن مواصلة العلم والدراسة، ودرس في العديد من المدارس على أيدي كثير من المشايخ أشهرهم ابن القرة داغي، ثم انتقل إلى السليمانية قبل أن يبلغ الخمسين من عمره، ودرس في مسجد الحاج خان ثم انتقل إلى كركوك مدرسا في مدارسها إلى عام 1990م، وانتقل إلى المدرسة الكيلانية وبقي فيها إلى أن تقاعد سنة 1973م[23].

---

[18] ينظر: المدرس، **علماؤنا في خدمة العلم والدين**: ص324 –ص325.

[19] مريوان: منطقه واسعه قريبة على الحدود العراقية الايرانية من الجانب الايراني، قريبه من محافظة سنندج الايرانية ينظر: هادي رشيد، رسالة هورامان: ص213– ص21، مطبعة به درخان، السليمانية، ط 1، 2003 م.

[20] ينظر: عبد الدائم معروف الهورماني، سه ده يه ك له ته مه ني نوورين (قرن من العمر النوراني): ص/40، شركة الكتاب للطباعة والنشر، ط:1، 1428 هـ، 2007م.

[21] ينظر: يونس إبراهيم السامرائي (ت :1990م)، **تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري**، (بغداد: مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، د.ط، 1405هـ)، ص442. **والشيخ عبد الكريم المُدَرِّس وآراءه الكلامية**: ص7.

[22] يونس إبراهيم السامرائي، **تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري**: ص442.

[23] ينظر: المدرس، **علماؤنا في خدمة العلم والدين**: ص101.

وعرفت أسرة الشيخ المدَرِّس بالصلاح والتقوى، فوالده محمد المشهور بـ (صوفي محمد) كان يعرف القراءة والكتابة وهو من أتباع الشيخ علاء الدين النقشبندي، ومن المريدين المخلصين[24] له، وأما أمه (خانم) فهي من عشيرة (سور جو) القاطنين في قرية شأنه ده ري التابعة لناحية سيد صادق[25]، وقد تربى الشيخ في بيت والده منذ صغره على التدين والصلاح، فنشأ على سيرة والده، وظل يرتقي بطلب العلم حتى صار عارفاً في معظم العلوم، محققاً ومدققاً في علوم الشريعة ومصلحاً اجتماعياً يصلح بين الناس، وعالماً ربانياً زاهداً كل الزهد عن الدنيا ومتاعها، محبوباً من الناس متواضعاً، وقد اجتمعت عليه كلمة علماء العراق، فكانت له علاقات اجتماعية واسعة مع مختلف طبقات المجتمع. وقد انفرد الشيخ بصفات ميزته عن غيره حيث كان – عزيز النفس يرفض أن يطلب يد العون من أي أحد، مع أن الكثير من القيادات العليا من المناصب الحكومية والعسكرية كانوا يترددون إلى مجلسه محبة له وتحصيلاً للعلم، ومما امتاز به في التأليف أنه أول من ألف باللغة الكردية الخطب المنبرية لخطباء هورمان وشهر زور، ووضع لعلماء تلك المنطقة هذا الطريق الذي لم يسلكه أحد من قبله، ومما امتاز به – اعتناؤه بالتراث والأدب الكردي وشرح دواوين الشعراء الكرد وعلمائهم. وكان – رئيسا لرابطة علماء العراق، فاستثمر المنصب لنشر العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية باللغة العربية والكردية ليكون ملكاً لجميع العراقيين ومرجعاً لهم[26].

---

[24] ينظر: المصدر نفسه: ص320.

[25] ينظر: عبد الدائم معروف محمد الهورماني، **العلامة عبد الكريم المُدَرِّس وجهوده، في التفسير وعلوم القرآن الكريم**، (بغداد، كلية الامام الأعظم، رسالة ماجستير، 2007 م) ص29.

[26] ينظر: محمد علي القره داغي، **أحياء تاريخ علماء الكرد من خلال مخطوطاتهم**، (أربيل، مطبعة أراس، ط :1، 1429 هـ - 2008م)، جـ9/ ص120/- 129.

1.1.2 المطلب الثاني: مكانة الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس وآثاره العلمية

للشيخ عبد الكريم المدرس – مكانة علمية كبيرة، وله من الآثار العلمية الكثير، ومن خلال هذا المطلب سيتضح ذلك كما يأتي:

أولاً: مكانته العلمية

أقوال العلماء في الشيخ عبد الكريم المدَرِّس كثيرة تبين ما قدمه – من الأثار العلمية للأمة الإسلامية، وهذه طائفة من أقوال العلماء فيه –:

1. قال تلميذه الخشالي: "لقد كان الشيخ المدَرِّس – مع كبر سنه وشيخوخته وضعف بنيته يعتني بزائريه، فقد حباه الله I ووفقه بطيب المجلس ونعمة الحديث، فضلا عن قوة الحافظة وغزارة المورد ليقدم لسامعيه من الشواهد البليغة والآراء الحصيفة والدلائل العلمية واللغة السلسة ما يغنيهم عن الشيء الكثير"[27].
2. يقول الشيخ الدكتور علي محي الدين القرداغي بحق الشيخ المدَرِّس –: "كان عالماً، زاهداً، مصلحاً بين الناس، محباً للجميع، كُتب له القبول بين الناس متماسكا في أغلب العلوم، علماء العراق يعتبرونه أستاذاً لهم، تصدر الإفتاء في العراق أكثر من ثلاثين سنة، صرف سنوات عمره في الدرس والتدريس والإفتاء والتحقيق، تتلمذ على يده الكثير من أهل العلم"[28].

---

[27] محمد الكاظم الخشالي، **أقباس مختارة من سيرة الشيخ عبد الكريم بيارة**، (بغداد، د.ط، 1429 هـ، 2005 م)، ص1.

[28] أحمد محمد الباليساني، **جهود الشيخ المُدَرِّس الفقهية**، (العراق: مط أربيل، ط1، 2012م)، ص64.

3. قال الشيخ الدكتور عثمان محمد غريب الهاشمي: "عندما زار الشيخ عبد الفتاح أبو غدة الشيخ المدَرِّس – خرج من عنده وهو يقول ما أعلم أن بغداد تحتضن رجلاً كالشافعي"[29].

ثانياً: آثاره العلمية

للشيخ عبد الكريم المدَرِّس العديد من المؤلفات والآثار العلمية، والتي تدل على غزارة علمه، وكثرة إنتاجه، ومن أهم هذه المؤلفات ما يأتي:

1. رسالة أساس السعادة، وهو كتاب منشور باللغة الكردية في آداب الإسلام وأركان الإيمان ألفه سنة 1930م.
2. رسالة شمشير كاري برنسمي رستكاري، وهو رد على كتاب (نسيمي رستگاري)، وقد ألفة الشيخ سنة 1937 م رداً على منكري الاجتهاد والتقليد، وتم طبع الكتاب سنة 1938 م.
3. المواهب الحميدة في حل الفريدة، وهو كتاب في النحو، حيث شرح فيه غوامض كتاب الفريدة للسيوطي، وقد ألفه 1954 وطبع 1977 م.
4. الوسيلة في شرح الفضيلة، وهو في شرح المنظومة الفضيلة للعلامة السيد عبدالرحمن الملقب بالمولوي في علم العقائد، وقد ألفه الشيخ سنة 1959م، وقد تم طبعه في بغداد لاحقاً.
5. التصوف، ألفه سنة 1959م، وطبع سنة 1991م .
6. الشريعة الإسلامية، ألفه من سنة 1961م- 1980م في بغداد، وطبع عدة طبعات، وكانت الأولى سنة 1972 م.

[29] عبد الدايم معروف الهورامي، **العلامة عبد الكريم المُدَرِّس وجهوده في التفسير وعلوم القرآن الكريم**، (بغداد، كلية الإمام الأعظم، رسالة ماجستير 2006م)، ص59.

7. جواهر الفتاوي أو خير الزاد في الإرشاد، جمع فيه فتاوي العلماء في نشر الأحكام الفقهية، وألفه سنة 1992م في بغداد، وطبع في ثلاثة مجلدات سنة 1971م.

8. نور الإسلام، وهو يبحث في عدد من آداب الإسلام وفي الأمور الاعتقادية، وألفه سنة 1977م في بغداد، وطبع سنة 1978م.

9. علماؤنا في خدمة العلم والدين، وهو كتاب موضوع في تراجم علماء الكرد، وألفه الشيخ في بغداد سنة 1981م طبع سنة 1883م.

10. مواهب الرحمن في تفسير القرآن الكريم، ألفه الشيخ – في بغداد 1984م، وهو مطبوع في سبعة مجلدات وأول ما بدأ به الشيخ في التفسير مقدمة طويلة عن علوم القرآن الكريم موضحاً تنزلات القرآن الكريم والحكمة من ذلك، ومسألة نزول القرآن منجماً، وجمعه، ومزايا مصحف عثمان ت، ثم يختتم المقدمة بذكر بعض الأمور المتعلقة بالتجويد وذكر آداب التلاوة، وتم طبع الكتاب برعآية دار الحرية للطباعة ببغداد مرتين.

11. خلاصة منظومة جواهر بكلام في عقائد أهل الإسلام ألفه سنة 1991م في بغداد وقد تم طبعه لاحقاً. وللشيخ مؤلفات أخرى[30].

ويرى الباحث أن كل ما ذكر واستقرئ من مؤلفات للشيخ عبد الكريم المدَرِّس – يدل دلالة واضحةً على علوِّ كعبه وتضلعه في العلوم، وعلى الرغم من ذلك لم ينل الحظ الوافر من التعريف به.

---

[30] ينظر: يونس إبراهيم السامرائي، **تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر**، ص445 ، والمدرس، **علماؤنا في خدمة العلم والدين** ، ص/331 ، و محمد مازن المعاضيدي، مؤلفات الشيخ عبد الكريم المدرس: ، (بغداد ، ط 2، د.ت) ص و إبراهيم خليل العلاف، **جهود الشيخ المُدَرِّس الفقهية**: ص32 – ص37.

1.1.3 المطلب الثالث: شيوخ الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس وتلاميذه ووفاته

في هذا المطلب يشير البحث إلى بعض من شيوخ الشيخ وتلاميذه، كما يشير إلى تاريخ وفاته، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: شيوخه

تتلمذ الشيخ عبد الكريم المدرس – على عدد من الشيوخ، وقد ذكر بعضهم في كتبه ومنهم:

1. الملا عارف بن شيخ عبد الصمد (1874م-1912م)، حيث قرأ عنده شرح الألفية [31].
2. الشيخ سليمان بن فقي بن عثمان الملا عزيز، (1883م-1920م) [32].
3. الملا محمد سعيد بن أحمد بن فتاح البيدي، (ت 1346هـ-1929م)، وقد انتقل إليه الشيخ عبد الكريم المدَرِّس للقراءة ودراسة علم المنطق، ثم رجع إليه مرة أخرى لقراءة كتاب لب الأصول في علم أصول الفقه [33].
4. الملا عبد الواحد بن الملا عبد الحميد الهجيجي النسب[34] وهو من مواليد (1303هـ-1889م)، درس عند والده في قرية بالك التابعة لناحية مريوان في إيران، (ت: 1352هـ-1934م).
5. الملا أحمد ره ش، حيث تتلمذ الشيخ على يد العالم الفاضل المشهور بالملا ره ش من أهالي قرية (باش به رد)، والقرية تقع قريبة من قضاء بنجوين في السليمانية، وهو المولود سنة 1312هـ - 1899م، حيث أخذ عنه علم الكلام. وكانت وفاته – سنة (1373هـ-1954م)[35].

---

[31] ينظر: الاستاذ الدكتور أحمد محمد الباليساني، **جهود الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس**: ص66 – ص67.

[32] ينظر: المدرس، **علماؤنا في خدمة العلم والدين**، ص/285.

[33] المصدر نفسه، ص229.

[34] المصدر نفسه، ص 563.

6. الشيخ عمر الشهير بابن القرة داغي: والد العلامة الشيخ عمر بن عبد اللطيف الكبير، مولود سنة (1889م) في السليمانية، وقرأ الشيخ عنده كتاب (أقصى الأماني) في البلاغة (ورأم الفريد) في النحو، توفي – سنة (1350هـ)[36].

وهناك شيوخ ذكرهم الشيخ في كتابه (علماؤنا في خدمة العلم والدين) وهم الشيخ الملا محمد سعيد العبيدي، الحاج ملا عزيز إمام مسجد الملا محمد أمين، الملا عزيز، الملا فيض الله الطالش، الملا عبد اللطيف وغيره [37].

ثانيا : تلاميذه

تتلمذ على يد الشيخ عبد الكريم المدَرِّس – عدد كبير من طلبة العلم، ومن مختلف القوميات، سواء من الكرد أو التركمان أو العرب ومن مناطق مختلفة، حتى أن الشيخ نفسه صرح أنه أجاز في ناحية بيارة وحدها نحو خمس وأربعين طالبا من بلاد المختلفة، ومن أبرز هؤلاء:

1. الملا محمد زاهد بن صالح الباوه بي: من كردستان إيران ولد سنة 1933م، وأجازه الشيخ في بيارة.
2. الشيخ أسد الله الطاليشي: ولد سنة 1933م.
3. الشيخ محمد علي القرة داغي، ولد سنة 1949م، وقد أخذ الإجازة العلمية سنة 1948م. وهو كاتب كبير، له مقالات مشهورة في الجرائد والمجلات، وكذلك هو عضو فعال في الجمعيات العلمية والأدبية، تخرج من كلية الإمام الأعظم في بغداد سنة 1970م-1979م ، وقد عني بنشر كتب الشيخ المدَرِّس ومن أهمها تفسير مواهب الرحمن.

---

[35] المصدر نفسه، ص 292.

[36] المصدر نفسه، ص563.

[37] المصدر نفسه، ص416.

4. الشيخ محمد أحمد الكزبري: ولد سنة 1949م ، في إحدى قرى أربيل. أخذ الإجازة العلمية من الشيخ المدَرِّس سنة 1969م، وحصل على شهادة الدكتوراه في الفقه والقانون بجامعة الأزهر الشريف من كلية الشريعة قسم الفقه والقانون.

5. الشيخ صلاح الدين عبدالله السنطاوي، ولد سنة 1965م وقد أجازه الشيخ في بغداد.

ومن تلاميذ الشيخ أيضاً السيد حسام الدين المكرياني، والسيد بهاء الدين الخور خوره بي، والملا خضر الثالوثي الثاني، والشيخ أحمد السردة نشي، والشيخ عثمان محمد الهاشمي، والشيخ محمد أحمد الطزني، والشيخ عبدالقادر الحاج رسول البحركي، الاستاذ الدكتور هاشم جميل ، العلامة جمال بن عبدالكريم الدبان مفتي الديار العراقية ، الشيخ رافع طه العاني الرفاعي ، مصطفى البنجوكي، الدكتور مظهر شاكر محمود الحياوي الدكتور حكمت صبيح القادري الشيخ عبدالقادر صبيح القادري، الدكتور عبدالرزاق السعدي، والدكتور عبدالملك السعدي، والدكتور عبدالعليم السعدي، وغيرهم كثير[38].

ثالثاً: وفاته

انتقل الشيخ عبد الكريم المدَرِّس إلى جوار ربه فجر يوم الثلاثاء 24 رجب 1429هـ، الموافق 2005/8/29 م عن عمر ناهز المائة ونيف سنة" بعد أن فرضت عليه قوات الاحتلال الأمريكي الكريه الإقامة الجبرية لأكثر من عامين للمواقف والفتاوى المناهضة للاحتلال بعد الغزو الأمريكي للعراق في مطلع سنة 2003م، حيث أفتى – بوجوب الجهاد ضد المحتلين[39] وكانت وفاته – في العاصمة العراقية بغداد، ودفن بجوار جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني وسط مدينة بغداد[40]، وأقيمت له مجالس عزاء في بغداد

---

[38] ينظر: عبد الدايم معروف الهورامي، **العلامة عبد الكريم المُدَرِّس ومنهجه في تفسير القرآن الكريم وعلومه**، ص53- ص56.

[39] ينظر: **مجلة المنهج**، العدد 42 - 43، ص 74، **ومجلة شمس الإسلام**، العدد 30، ص 450.

[40] ينظر: موقع http: www.tirej.net

وأربيل والسليمانية، وتبادل السياسيون والأدباء والمفكرون والأحزاب والمنظمات الإسلامية برقيات التعازي، كما تبارى الشعراء في الرثاء بقصائدهم الشعرية في مكانة المدَرِّس مبينين مدى الفراغ الذي تركه هذا العالم الجليل، وممن رثاه الشاعر رشيد العبيدي راح –، حيث قال:

جف حرف وبح صوت العبارة.....حين أودي (عبد الكريم بيارة)

إيه عبد الكريم شدت طريقة..... لذوي العلم كنت في المنارة

يا إماما في كل فن رفيع.....طيف ألوانه غلو الحضارة

سيد الفقه والعقيدة والتف.....سير أنضجت كل فرع ثماره

أيها الراحل الكبير تأمل..... هل نرى من يسد بعد غراره

أمة الكرد أتحفينا بحبر.....مثل عبد الكريم نقفو مساره

يا فقيهاً رحلت بالفقه عنا ..... فهوت بالفتوى عماد الإمارة

كنت سيفا على الضلال نذيرة.... وسبيل الإله كنت شعاره

أيها الراحل المدَرِّس صبرة.....إن في النفس همهمات مثارة

أرغبت الرحيل بغضة بدنيا؟.....أم دعاك الكريم تسكن داره[41]

ويرى الباحث أنه لا خلاف في تاريخ وفاة الشيخ، حيث عاصر أغلب أهل العلم حينها ذلك الحدث الجلل الذي أصاب الأمة في كبدها.

[41] ينظر: **جريدة الأفق الجديد**: السنة الثانية، العدد 115 في 2005م/ 9 / 6.

1.2 المبحث الثاني: عصر الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس

1.2.1 المطلب الأول: الحالة السياسية

لقد عاش الشيخ عبد الكريم المدَرِّس فترة طويلة مليئة بالتقلبات السياسية، ومن هنا كان من الضروري التعرض لتلك الفترة ومدى تأثيرها على الشيخ رحمه الله تعالى.

حيث حكمت الدولة العثمانية بلاد المسلمين ومن ضمنها العراق، وفي آخر أيام الدولة العثمانية للعراق في سنة 1917م حيث اضطرَ (الجنرال طاو زند) للاستسلام والرحيل عن أراضي العراق أمام الجهاد المتواصل من قبل الدولة العثمانية. وقررت القيادة البريطانية بعد هذه الصدمة أن تجهز حملة جديدة برئاسة (الجنرال مود) بلغ عدد أفرادها 40000 مقاتل، فبدأ هجوما على الأراضي العراقية في 9 كانون الثاني 1017م، واحتلت بغداد في فجر اليوم الحادي عشر من شهر آذار من السنة ذاتها [42].

وبعد رحيل الإمبراطورية العثمانية أُعلنت الملكية في العراق عام 1921م تحت حكم العائلة الهاشمية من سلالة فيصل بن الشريف حسين. انتهى الحكم الملكي عام 1958م بثورة قادها الزعيم عبد الكريم قاسم وأعلنت الجمهورية العراقية. وبعد ذلك بدأت سلسلة من التقلبات السياسية، حتى تولى الرئيس صدام حسين الحكم حتى عام 2003م حين توقف نظامه بعد دخول القوات الأميركية بغداد. تم بعد ذلك تعيين مجلس حكم بأسلوب محاصصة طائفية. وشغل غازي عجيل الياور منصب أول رئيس للجمهورية بعد الاحتلال. تلاه بعد ذلك العديد [43].

---

[42] عبد الرزاق الحسني، **تاريخ العراق السياسي الحديث**، ط: السابعة 2008م: جـ1/ ص42.

[43] أ.د. محمد سهيل طقوش، **تاريخ العراق الحديث والمعاصر**، (بيروت، مط: دار النفائس، ط1، 1436 – 2015) جـ1، ص77.

ويرى الباحث: أن الشيخ عبد الكريم المدَرِّس رحمه الله تعالى كان له دور بارز في الإفتاء بجهاد العدو الأمريكي الذي احتل البلاد عام 2003م. وعلى الرغم من كل ما مر على الشيخ عبد الكريم المدَرِّس من تقلبات سياسية آنذاك إلا أنها لم تؤثر على حياته العلمية والشخصية شيء؛ لأن الشيخ رحمه الله كان يسكن شمال العراق على تلول الجبال فلم يتأثر بحرب ولا انقلاب، حيث خدمته المدينة النائية عن المدينة في حينها. وكان رحمه قد نُصِّبَ من قبل الحكومة العراقية في عهد الرئيس صدام حسين مفتياً للديار العراقية، وكان له جاه ومكانة عند الدولة.

1.2.2 المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والثقافية

نشأ الشيخ المدرس رحمه الله تعالى في عائلة دينية متصوفة، حيث كان والده من المنتسبين للشيخ علاء الدين النقشبندي، غير أن والده توفي مبكراً فكفله أعمامه وأقاربه وتربى في حضن أمه، ثم توفيت هي الأخرى سنة 1334هـ فأصبح يتيم الأبوين ومع ذلك لم يثنه اليتم عن إكمال مسيرته العلمية.

وكان أول عهده بالدرس عندما أخذه والده إلى مدرسة القرية لتعلم الحروف وقراءة القرآن الكريم ثم تنقل في المدارس المجاورة لقريته، وقرأ الكتب المنهجية عند جم غفير من العلماء إلى أن استقر به المطاف عند العلامة الشهير بابن القرداغي وذلك في مدرسة خانقاه مولانا خالد النقشبندي في السليمانية وأخذ الإجازة العلمية منه.

ويتضح مدى تأثر الشيخ بالفكر الصوفي الفلسفي المعتدل، والذي لم يثنه عن الاهتمام بشؤون مجتمعه وعلله وأسقامه، حيث حارب العديد من الأفكار الهدامة للمجتمع، وعمل على إيصال سماحة الإسلام بفهمه السليم لكل فئات المجتمع. والتنوع الثقافي لدى الشيخ ومعرفته باللغة العربية والكردية والفارسية على السواء بحكم النشأة والأسرة مكّن الشيخ من العمل مع كل أقرانه من جميع الطبقات، بل وفي كثير من الأحيان كان يتوافد عليه التلامذة والأقران للنهل من علمه الوافر.

وقد تنوعت في العراق الأديان حيث المسلمون والمسيحيون والأيزيديون والصب والشبك واليهود، فالكل يعيش تحت شعار المواطنة وتحت علم واحد، وكل له عاداته وتقاليده في ممارسة عبادته الدينية. كل ذلك حيث نشأ العالم عبد الكريم المدَرِّس بين تلك التنوعات من الأديان فجعلت منه عالما يثبت الحجج على الملحدين والمتنصرين الذين يعيشون معه في بلده، وهذا التنوع لم يؤثر سلباً على حياته – بل بالعكس جعلت منه مؤلِّفاً بارعاً وعالماً متبحراً.

وقد برع الشيخ – في العديد من الفنون منها الشعر بالعربية والكردية والفارسية، وكذلك برع الشيخ في الفنون مثل فن الخط العربي والقانون والحساب [44].

ويرى الباحث أن هذه الحالة الاجتماعية والثقافية والتي عاش فيها الشيخ رحمه الله تعالى مكنت الشيخ من تكوين العقلية الفكرية شبه المكتملة –إن لم تكن مكتملة– حيث جمع بين الفلسفة والتصوف من جهة، وبين الفكر المقاوم للاحتلال والذي يدعو إلى جهاد المحتلين، وهو ما لا يوجد عند العديد من علماء عصره.

44. https://www.algardenia.com/mochtaratt/38986-2019-02-10-09-38-26.html

1.3 المبحث الثالث: التعريف بتفسير مواهب الرحمن في تفسير القرآن

1.3.1 المطلب الأول: اسم التفسير ونسبته إليه.

أولاً: اسم التفسير:

سمى الشيخ المدَرِّس تفسيره (**مواهب الرحمن في تفسير القرآن الكريم**) وجاء ذلك في مقدمة التفسير حيث قال: "وسميت تفسيري هذا مواهب الرحمن في تفسير القرآن الكريم"[45].

ثانياً: نسبة التفسير إلى الشيخ عبد الكريم المدرس

يقع تفسير مواهب الرحمن في تفسير القرآن في سبع مجلدات؛ وقد بدأه الشيخ بذكر مقدمة طويلة عن علوم القرآن الكريم موضحاً فيها تنزلات القرآن الكريم وحكمة نزوله منجماً وجمعه ومزايا مصحف سيدنا عثمان τ، وختم المقدمة بذكر آدب التلاوة وبعض الأمور المتعلقة بأحكام التجويد[46].

واعتنى الشيخ محمد علي القرة داغي بطبع الكتاب، وهو متداول بين العلماء وتزخر به المكتبات، وقد ذكر البحث سابقاً أن للمكان الذي عاش به المدَرِّس الأثر الكبير في كتابة هذا التفسير، وذلك لكثرة الأسئلة المتنوعة التي كانت توجه إليه في مجلسه في الحضرة القادرية، حيث أراد الشيخ أن يدون كثيراً من الفتاوى في تفسيره، والمتأمل في هذا التفسير يرى أنه موسوعة ضخمة –بحد ذاته– للأحكام الفقهية والأصولية والكلامية والعديد من العلوم. ولم يشر الشيخ إلى تاريخ محدد لكتابة التفسير، غير أنه أشار في

---

[45] ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ1، ص6.

[46] ينظر: المصدر نفسه، جـ1، ص7–ص64.

نهآية بعض السور إلى تاريخ الانتهاء منها وترجع تواريخ انتهائه من كتابته من بين سنة 1983م إلى 1985م على وجه التقريب[47].

1.3.2 المطلب الثاني: منهجه وطريقة تناوله للسور

من خلال مطالعتي ودراستي لكتاب مواهب الرحمن للشيخ عبد الكريم المدَرِّس –، تمكنت من تسجيل منهجه وهو على النحو الآتي:

1. امتاز منهج الشيخ – بالوضوح والدقة، حيث ابتدأ المؤلف ببيان وتوضيح الآيات القرآنية الكريمة، آية أية، كما أنه يعتمد على ذكر العديد من العلوم التي تتعلق بكتاب الله تعالى، فهو يذكر المكي والمدني، وأسباب النزول للآيات القرآنية، التي فيها سبب نزول، وأمور العقيدة وغيرها من العلوم القيمة التي تتعلق بالقرآن الكريم[48]. وقد سلك الشيخ – أسلوباً سهلاً وبعيداً عن التعقيد مما يسهل على طلبة العلم أن يتناولوا منه ما يلبي حاجتهه المعرفية بدون مشقة ولا عناء.
2. أخذ الشيخ – بآراء العلماء السابقين من المتقدمين والمتأخرين، ويمكن القول إن جمع بين التفسير بالأثر ، والتفسير بالرأي.
3. يوضح الشيخ المفرده القرآنية توضيحاً لغوياً، وهذا الأمر واضح جداً، ومثال ذلك حين شرع الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا**﴾ [الإسراء: 1]، حيث فسر كلمة سبحان بأنها مصدر سبح تسبيحاً، بمعنى نزه تنزيهاً، وذلك الوزن مسموع في المصادر كالغفران[49].
4. يذكر أقوال العلماء في المسألة الواحدة، وفي بعض الأحيان يختار من الأقوال ما يرى الأنسب والأصوب في الموضوع الواحد[50].

---

[47] ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ3، ص342.

[48] ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ1، ص160، 172، 219.

[49] ينظر: المصدر نفسه: جـ1، ص160 ،193، 179.

5. كما أنه يرد بعض الأقوال التفسيرية التي لا يرتضيها كما في قوله: "ولكن هذا التفسير ليس بمرضي ...) [51].

6. يعتمد في منهجه على تفسير آيات القرآن بالقرآن، والقرآن بالحديث[52].

7. يتميز منهجه – بذكر أقوال العلماء من جميع الطبقات مع ذكر أسمائهم، وفي بعض الأحيان الإشارة إلى مؤلفاتهم في بعض المواطن التي يذكرها[53].

8. يشير الشيخ عند الاستدلال بالأحاديث النبوية إلى السند والكتاب الذي ورد فيه.

9. لا يجزم بالترجيح في الموضوع الواحد في بعض الأحيان، ومثال ذلك قوله ولعل هذا..أو لعل هذا.

10. يورد أقوال العلماء بالنص ويشير إليهم، لكنه لا يذكر الكتب التي تكلموا فيها[54].

11. يعتمد على بيان المفردة وفق ما تدل عليه في أصل وضعها في اللغة[55].

12. الاعتماد على ذكر سبب النزول حال ثبوته.

13. يركز على المسائل المتعلقة بالموضوع الواحد، حيث يعتبر الكتاب بذلك نوع من أنواع التصنيف الداخلي للعلوم، فإن كان هناك موضوعات فقهيه بيَّنها وأشار إليها، ومن ثم يحيل الطالب لمراجعة الكتب الخاصة بها [56].

14. وفي بعض الأحيان يذكر رأي الجمهور ويخالفهم، وهذا لسعة علمه[57].

---

[50] ينظر: المصدر نفسه: جـ1، ص190، 206.

[51] ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ1/ ص199.

[52]ينظر: المصدر نفسه: جـ1/ ص192، 172، 199، 188 ،191.

[53] ينظر: المصدر نفسه: جـ1/ ص101، 203.

[54] ينظر: المصدر نفسه: جـ2/ ص200.

[55] ينظر: المصدر نفسه: جـ1/ ص157، 205.

[56]ينظر: المصدر نفسه: جـ3/ ص195، 173، 188.

[57] ينظر: المصدر نفسه: جـ1/ ص197 ،208.

وما يراه الباحث أن الشيخ عبد الكريم المدَرِّس – قد انتهج طريق المفسرين من قبله في أغلب الأحيان، إلا أنه قد تناول المسائل الفقهية والعقدية بشيء من التصنيف في أغلب تفسيره وهذا شيء يحسب له رحمه الله تعالى.

1.2.3 المطلب الثالث: المصادر التي استعان بها من كتب التفسير

قد تنوعت مصادره في الأخذ عن العديد من كتب التفسير ، ومنها :

1. تفسير الثعلبي ، المسمى (الكشف والبيان عن تفسير القرآن الكريم)، فقد نقل منه نصوصاً كثيرة ، مثل قوله تعالى: ﴿ **كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ**﴾ [الإسراء: 20] أَيْ: "نمدُّ كلَ الفريقين، من يريد العاجلة ومن يريد الآخرة"[58].

2. تفسير الرازي المسمى (مفاتح الغيب)، ويسمي (التفسير الكبير)، فقد استعان الشيخ – بهذا التفسير في مواطن عدة منها قوله سبحانه: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾ [الإسراء: 82]، حيث فسر النص القرآني بقوله:"شفاء من الأمراض الروحانية، وشفاء أيضاً من الأمراض الجسمانية، أما كونه شفاء من الأمراض الروحانية فظاهر، وذلك لأن الأمراض الروحانية نوعان: الاعتقادات الباطلة في الإلهيات والنبوات والمعاد والقضاء الأمراض الروحانية نوعان: الاعتقادات الباطلة في الإلهيات والنبوات والمواد والقضاء والقدر وأما الأخلاق المذمومة فالقرآن الكريم مشتمل على تفصيلها وتعريف ما فيها من المفاسد والإرشاد إلى الأخلاق الفاضلة الكاملة والأعمال المحمودة فكان القرآن الكريم شفاء من هذا النوع من المرض[59].

---

[58] ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ1/ ص204.

[59] ينظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 274هـ)، الإمام أبي محمد بن عاشور، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (بيروت: لبنان دار إحياء التراث العربي، ط 1، 2002 م)، جـ6، ص91؛ المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ5، ص177.

3. تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، حيث أخذ الشيخ منه في مواطن عدة، ومنها قوله تعالى: ﴿ **أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾[الإسراء: 9] "والمعنى أنه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب أعدائهم، أو على بشر بإضمار يخبر"[60].

4. وتفسير الإمام الألوسي المسمى (روح المعاني في تفسير القرآن)، وهذا التفسير هو المرجع الأول للشيخ عبد الكريم المدَرِّس –، فقد أخذ منه نصوصا كثيرة، ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ**﴾ [فصلت: 44]، قال السبكي: "وقد جربت كثيراً، وعن القشيري أنه مرض له ولد أيس من حياته فرأى الله تعالى في منامه فشكى له سبحانه ذلك فقال له: أجمع آيات الشفاء واقرأها عليه أو اكتبها في إناء واسقه فيه ما محيت به ففعل فشفاه الله تعالى، والأطباء معترفون بأن من الأمور والرقى ما يشفي بخاصية روحانية كما فصله الأندلسي في مفرداته، وكذا داود في الجلد الثاني من تذكرته، ومن ينكر لا يعبأ به، نعم اختلف العلماء في جواز نحو ما صنعه القشيري عن الرؤيا وهو نوع من النشرة وعرفوها بأنها أن يكتب شيء من أسماء الله تعالى أو من القرآن الكريم ثم يغسل بالماء ثم يمسح به المريض أو يسقاه"[61].

ويرى الباحث أنه لكثرة المصادر التي استعان بها الشيخ عبد الكريم المدَرِّس سواء كانت من كتب التفسير أو الكتب الأخرى من باقي العلوم فقد جعل تفسيره محكماً إحكاماً لا يخرج عن طور التقنين العلمي المنهجي.

---

[60] ينظر: أبو عبد الله، محمد بن عمر، بن الحسن بن الحسين، التيمي الرازي. الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ) **تفسير الرازي مفاتيح الغيب التفسير الكبير**: جـ21/ ص399– 397 –دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 3، 1420 هـ، والمدرس، **مواهب الرحمن**: جـ5/ ص209.

[61] ينظر: الألوسي، **روح المعاني**: جـ8، ص139، المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ5، ص211.

2 الفصل الثاني: أسباب النزول وطرقه وفوائده وآثاره في التفسير وأنواعه وصيغه

2.2 المبحث الأول: معنى أسباب النزول وطرقه وفوائد معرفته.

2.1.1 المطلب الأول: تعريف أسباب النزول

2.1.2 المطلب الثاني: طرق معرفة أسباب النزول

2.1.3 المطلب الثالث: فوائد معرفة أسباب النزول

2.2 المبحث الثاني: أثر أسباب النزول في التفسير.

2.2.1 المطلب الأول: انواع أسباب النزول

2.2.2 المطلب الثاني: صيغ أسباب النزول

2.2.3 المطلب الثالث: أثر معرفة أسباب النزول في التفسير

1 الفصل الثاني: أسباب النزول وآثاره في التفسير

يتناول هذا الفصل أسباب النزول ومعناها، وأثرها في التفسير، ومدى الحاجة إلى ذلك وذلك من خلال مبحثين ينقسمان إلى مطالب، وذلك كالآتي:

2.1 المبحث الأول: معنى أسباب النزول وطرقه وفوائده

سيتناول المبحث معرفة معنى أسباب النزول وطرقه وفوائده على شكل مطالب مستقلة، وهي كالآتي:

2.1.1 المطلب الأول: معنى أسباب النزول

أسباب النزول له معان يجب فهمها من خلال اللغة واصطلاح هذا الفن، وهي كالآتي:

أولاً: تعريف أسباب النزول لغة:

إن جملة سبب النزول مركَّب إضافيّ يتكون من كلمتي (السبب والنزول). وبالتالي يلزم تعريف كل منهما على حده. فالسبب في اللغة: الحبل، وكل شيء يتوصل به إلى غيره، وأسباب السماء مراقيها، وقيل نواحيها [62]. والنزول في اللغة: هبوط الشيء ووقوعه، ونزل من علو أي انحدر، والنزول أيضاً الحلول [63]. قال السمين [64]: "النزول هو "انحطاطٌ من علوٍ ويطلق ويراد به الحلول مثل قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا**

[62] ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، (البغداد: دار المعارف، د.ط، د.ت). جـ2/ ص502.

[63] ينظر: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا، **معجم مقاييس اللغة**، مط: اتحاد الكتاب العرب، ط: 1423 هـ – 2002م. جـ4/ ص417.

[64] هو أحمد بن يوسف بن محمد بن عبد الدائم الحلبي المقرئ الشافعي. **من مصنفاته تفسير القرآن الكريم وإعراب القرآن الكريم المسمى بالدر المصون**، توفي سنة 756هـ. ينظر: **طبقات المفسرين للداوودي**: جـ1/ ص101.

نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [الصافات: 177]؛ أي: حل. يقال: نزل فلان بالمدينة؛ أي: حل بها"[65].

ثانياً: تعريف أسباب النزول اصطلاحاً:

سبب النزول في الاصطلاح: هو ما نزلت الآية أو نزلت الآيات تتحدث عنه أو تبين الحكمة وقت وقوعه كحادثة وقعت زمن النبي أو سؤال ما وُجِّهَ إليه [66]، وقيل: هو ما نزل قرآن لشأنه وقت وقوعه" كحادثة أو سؤال [67]. والتعريفان متقاربان، إلا أن الثاني أكثر إيجازاً.

ومما سبق يتبين أن سبب النزول يقتصر على شقين:

أحدهما: أن يقع أمر ما فيتنزل القرآن الكريم بشأنه، ومثال ذلك ما رواه البخاري [68] وغيره، عن ابن عباس [69] عندما نزل قوله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء: 214] خرج النبي حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فاجتمعوا إليه فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً. قال: فإني نذير لكم بين يدي

---

[65] أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756 هـ)، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، دار الكتب العلمية الأولى، 1417 هـ - 1996م جـ4/ ص188-189.

[66] محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (سوريا: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د.ت)، جـ3، ص106.

[67] المدرس، **مباحث في علوم القرآن**، مخطوط في العراق تحقيق كلية الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان: ص/78.

[68] هو محمد بن اسماعيل بن المغيرة أبو عبد الله البخاري، صاحب الجامع الصحيح في الحديث، والتاريخ الكبير، والادب المفرد. ولد سنة 194هـ وتوفي سنة 256هـ. ينظر: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ).

[69] هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، حبر الامة، وترجمان القران، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بان يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل، توفي في الطائف سنة 68هـ. ينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ) جـ1، ص230.

عذاب شديد، فقال أبو لهب [70]: تباً لك إنما جمعتنا لهذا؟ ثم قام، فنزلت هذه السورة: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾ [المسد: 1].

والثاني: أن يُسأل رسول الله عن أمر فتنزل الآية ببيان الحكم فيه، كمظاهرة خولة بنت ثعلبة [71] من زوجها فجاءت تشتكي إلى النبي، فنزلت: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ [المجادلة: 1] [72].

2.1.2 المطلب الثاني: طرق معرفة أسباب النزول

من خلال ما سبق من تحديد مفهوم سبب النزول، فإن طرق معرفته معرفة يطمئن إليها القلب لا تكون إلا من خلال الرواية الصحيحة، وهي نوعان:

النوع الأول: ما روي عن النبي □ ومثال ذلك: ما أخرجه البخاري وغيره عن جندب بن سفيان τ قال: اشتكى رسول الله □ فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثاً فأنزل الله I ﴿**وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾ [73] [الضحى: 1-3].

النوع الثاني: ما روي عن صحابة رسول الله □ الذين حضروا وقت نزول القرآن. ومثال ذلك ما أخرجه مسلم وغيره عن أبي هريرة τ قال: "قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال

---

[70] عم النبي □ هو عبد العزى بن عبد المطلب، من أشهر الناس عداوة للمسلمين، كان احمر الوجه فلقب بأبي لهب، مات بعد وقعة بدر بأيام ولم يشهدها. ينظر: **الاعلام**، جـ4، ص12.

[71] **صحيح البخاري**، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، مؤسسة علوم القرآن، (عجمان، ط 3، 1407هـ/1987م) جـ6، ص94.

[72] هي خولة بنت ثعلبة بن مالك كانت تحت اوس بن الصامت فظاهر منها فنزل فيها (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها)، ينظر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: 4جـ، ص290.

[73] **صحيح البخاري**: جـ4، ص1892، رقم: 4667.

فقيل: نعم فقال واللات والعزى.. لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب قال: فأتى رسول الله وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته. قال فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال: فقيل له: ما لك؟ فقال إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولا وأجنحة [74].

يقول الواحدي النيسابوري: "ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلب. وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العثار في العلم بالنار... وأما اليوم فكل أحد يخترع شيئا ويختلق إفكاً وكذباً ملقياً زمامه إلى الجهالة غير مفكر في الوعيد للجاهل بسبب نزول الآية وذلك الذي حدا بي إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب لينتهي إليه طالبوا هذا الشأن والمتكلمون في نزول القرآن الكريم فيعرفوا الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب ويجدوا في تحفظه بعد السماع والطلب" [75].

وكلام الواحدي – يفيد عدم الاجتهاد في أسباب النزول، لأنه من القول في القرآن الكريم بغير علم، وقد قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ [الإسراء: 36]. وقد روي عن القاسم بن سلام (ت 422هـ) قال: "قال محمد بن سيرين سألت عبيدة عن آية من القرآن الكريم فقال اتق الله وقل سدادا، ذهب الذين يعلمون فيم أنزل القرآن"[76].

---

[74]أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:261 هـ) **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت) جـ8، ص130، رقم: 7167.

[75] أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، أسباب النزول، مط: دار الإصلاح – الدمام، ط: الثانية، 1412 هـ - 1992 م.: ص 12.

[76] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **لباب النقول في أسباب النزول**، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي (لبنان: بيروت –دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت) جـ1، ص3.

وقد اتفقت أقوال علماء الحديث على اعتبار كلام الصحابي في سبب النزول أن له حكم المرفوع. وأخرج المحدثون أسباب النزول في كتبهم كالبخاري وغيره. والذي يرويه التابعون من أسباب النزول فهو وإن كان يُعد من باب المرفوع غير أنه مرسل لعدم ذكر الصحابي فيه، لكن ينبغي التيقظ الحذر. من خلط أسباب النزول بما ليس منها. فقد يقع في لسانهم قولهم: "نزلت هذه الآية في كذا " أو "في الرجل يفعل كذا" ويكون المراد استيضاح موضوع الآية وليس السبب حقيقة. أو استدلوا بها على حكم ما، كقوله تعالى: ﴿**وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة: 195]. أخرج البخاري عن حذيفة في هذه الآية قال: "نزلت في النفقة"[77].

ويؤكد الإمام الزركشي ذلك حيث يشير إلى أنه قد عرف أن من عادة الصحابة والتابعين إذا قال أحدهم نزلت هذه الآية في كذا فإنه يقصد أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها ... فهو من باب الاستدلال على الحكم بالآية، وليس من باب النقل لما وقع "[78].

ويقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في أسباب النزول: إن المفسرين قد شغفتهم أسباب النزول من آي القرآن الكريم، وهذه الحوادث يروى أنها نزلت لأجلها آيات القرآن الكريم ولبيان أحكامها، لا أنها أسباب نزولها حقيقة... ثم يستطرد معيباً على بعض المفسرين كثرة الاستدلال بالروايات الضعيفة في أسباب النزول فيقول: "ولكني لا أعذر أساطين المفسرين الذين تلقفوا الروايات

---

[77] ينظر: نور الدين محمد عتر الحلبي، مط: مطبعة الصباح – دمشق، ط: الأولى، 1414 هـ - 1993م، **علوم القرآن الكريم**، لنور الدين عتر: ص/48. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله {وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين} [البقرة: 195]، (مصر: دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، 1422هـ)، 27/6، رقم 4516.

[78] ينظر: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، مط: دار المعرفة - بيروت، 1391 تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، **البرهان في علوم القران**: جـ1، ص31-32.

الضعيفة فأثبتوها في كتبهم، ولم ينبهوا على مراتبها قوة وضعفا حتى أوهموا كثيرا من الناس أن القرآن الكريم لا تنزل آياته إلا لأجل حوادث تدعو إليها وبئس هذا الوهم"[79].

وقال الواحدي: "أما اليوم فكل أحد يخترع للآية سببا ويختلق إفكا وكذبا ملقيا زمامه إلى الجهالة غير مفكر في الوعيد وقال: لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل" [80].

ما يراه الباحث: أن أسباب النزول غير خاضعة للاجتهاد، وقد أدخل علماء الحديث قول الصحابي الذي عاين التنزيل وعاصره فيما له حكم المرفوع، وإن كانت العبارة فيها لفظ الصحابي إلَّا أن الصَّحابي موثوق فيما أخذه عن النبي □؛ لأنه لا يحتمل أن يدخل الصحابي ما ليس من القرآن الكريم فيه. والله تعالى أعلم.

---

[79] ينظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ط، 1997 م) جـ1، ص46-47.

[80] الواحدي، **أسباب النزول**: ص12.

2.1.3 المطلب الثالث: فوائد معرفة أسباب النزول

إن العلم بأسباب النزول يفيد أهل التفسير في الوصول إلى السبب الحقيقي الذي من أجله نزلت الآية، وبالتالي يساعد في فهم معنى الآيات، وقد ذكر بعض العلماء [81] أن لأسباب النزول فوائد كثيرة من أهمها:

1. الاستعانة بها على فهم معاني القرآن وكشف غموضها المحيط ببعض الآيات إذا لم يعرف سبب نزولها. وفي هذا يقول الواحدي إن أسباب النزول هي أولى ما تصرف العناية إليها، وأوفى ما يجب الوقوف عليه، لصعوبة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها [82].

وكذلك فقد تنبه العلماء المحدثون إلى أهمية أسباب النزول في فهم معاني القرآن الكريم، حيث إنه إذا كان معرفة جو القصيدة الشعرية والظروف التي قيلت ونظمت فيها يعين على فهم القصيدة فهما سديداً، فإنه من باب أولى أن يكون معرفة سبب النزول للآية الكريمة أولى أن يساعد في فهم الآية القرآنية وأدنى إلى استلهام أرجح التأويل وأصح التفسير [83].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ١١٥]. فهذه الآية تدل بظاهرها على أن المسلم له أن يصلي إلى أي جهة أراد، سواء كان مقيماً أو مسافراً، فريضة أو نافلة، ولكن عند الرجوع إلى سبب نزول هذه الآية يتبين أن الآية

---

[81] ينظر: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الاتقان في علوم القران**، تح: مركز الدراسات القرآنية، مط: مجمع الملك فهد، ط: الأولى: جـ2/ ص38-39، محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1415هـ، 1995م). ص78-74.

[82] انظر: الواحدي، **أسباب النزول**: ص336.

[83] ينظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، **مقدمة في اصول التفسير**، (بيروت: مط: دار مكتبة الحياة، د.ط، 1490هـ/ 1980م) ص 16.

خاصة بحالة المجتهد إذا صلي وهو لا يعرف القبلة ثم تبين له الصواب في غير اجتهاده، فإنه لا جب عليه إعادة الصلاة، وكذلك الحال في صلاة النافلة للمسافر على راحلته فلا يجب عليه التوجه إلى القبلة تخفيفا عليه.

فقد روي عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: «كنا مع رسول الله في غزاة في ليلة سوداء مظلمة فلم نعرف القبلة فذكرنا ذلك الرسول الله فأنزل الله "ولله المشرف والمغرب..."[84]»؛ وروي عن ابن عمر قال: كان النبي يصلي على راحلته تطوعا أينما توجهت به وهو مقبل من مكة إلى المدينة ثم قرأ ابن عمر ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ فقال ابن عمر في هذا أنزلت الآية [85].

وكما روي عن جابر بن عبد الله τ قال: «بعث رسول الله سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هي هاهنا قبل الشمال وصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة هاهنا قبل الجنوب وخطوا خطوطا فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي عن ذلك فأنزل الله ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله» [86].

---

[84] محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، كتاب التفسير (مصر: مط: شركة مكتبة ومط مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395 هـ - 1975م)، جـ5، ص72.

[85] **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين: جـ1، ص486، **وسنن الترمذي كتاب التفسير**: جـ5، ص73.

[86] **السنن الكبرى** – للبيهقي- (الهند: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط1، 1344هـ)، جـ2، ص10.

2. توضيح الحكمة من التشريع وفي ذلك منفعة للمؤمن وغيره، فالمؤمن يزداد إيماناً، ويحرص على تنفيذ أحكام الله I والعمل بكتابه لما ظهر له من مصالح متعلقة بهذه الآيات، والتي من أجلها تنزلت الآيات؛ وأما الكافر إن كان منصفاً فتقوده تلك الحكم الظاهرة إلى الإيمان.[87]

3. تخصيص الأحكام بالأسباب عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ مثال ذلك آيات الظهار فقد كان سببها أن أوس بن الصامت ظاهر من زوجته خولة بنت حكيم بن ثعلبة والحكم الذي تضمنته هذه الآيات – على هذا الرأي – خاص بهما وحدهما. [88].

4. رفع توهم الحصر عما يفيد ظاهره الحصر، فقد تشتمل ألفاظ الآية على ما يمكن أن يفيد الحصر في موضوعها، فيأتي سبب النزول ليدفع ذلك التوهم، كقوله تعالى ﴿**قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [الأنعام: 145]. فظاهر الآية دل على أن المحرمات محصورة في هذه الأربعة وهي: الميتة، الدم المسفوح، لحم الخنزير، وما أهل لغير الله به. غير أنه بالرجوع إلى سبب النزول يتبين أنه لا حصر في هذه الآية. [89].

نقل السبكي عن الشافعي ما معناه: إن الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله، وكانوا دائما على الضد والمجادلة جاءت الآية مناقضة لغرضهم، فكأنه قال: لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه، نازلا منزلة من يقول لك: لا تأكل اليوم حلاوة فتقول: لا آكل اليوم إلا حلاوة، والغرض المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقة، فكأنه تعالى قال لا حرام إلا ما أحللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ولم يقصد حل ما وراءه، إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل

---

[87] ينظر: الزرقاني، **مناهل العرفان**: جـ1، ص109.

[88] الزرقاني، **مناهل العرفان**: جـ1، ص109.

[89] الزرقاني، **مناهل العرفان**: جـ1، ص112.

[90]. قال إمام الحرمين: "وهذا في غاية الحسن ولولا سبق الشافعي إلى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية" [91]. وقد روى ابن عباس قال: "كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تعذرا فبعث الله نبيه وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم حرامه فما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو ثم تلا هذه الآية (قل لا أجد) [92].

وبناء على ذلك فإن المحرمات تشمل الأصناف الأربعة بالإضافة إلى ما ورد في الكتاب والسنة مما يدل على تحريم بعض الحيوانات، أما من يقول بتحريم هذه الأصناف الأربعة فقط، فيصدق فيه قول الشوكاني: أنه ساقط وغاية في الضعف لاستلزامه إهمال غيرها مما نزل بعدها من القرآن الكريم، وإهمال ما صح عن النبي أنه قال بتحريمه بعد نزول هذه الآية بلا موجب يوجبه [93].

5. تسهيل الفهم، وتيسير الحفظ، وتثبيت الوحي في ذهن من يسمع الآية إذا ظهر سببها؛ وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات والأحكام بالحوادث والحوادث بالأشخاص، والأزمنة والأمكنة، كل ذلك من دواعي تقرير الأشياء، وإتقانها في الذهن وسهولة استذكارها عند استذكار مقارناتها في الفكر، وذلك هو قانون تداعي المعاني المقرر في علم النفس [94].

6. معرفة الذي نزلت فيه الآية حتى لا تحمل على غيره بدافع الخصومة فيتهم البريء ويبرأ المتهم، كالذي ذكر في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [الأحقاف: 17]

---

[90] ينظر: الزرقاني، **مناهل العرفان**: جـ1، ص112.

[91] الزركشي، **البرهان في علوم القران**: جـ1، ص23، والسيوطي، **الاتقان في علوم القران**: جـ1، ص39.

[92] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، **فتح القدير**، (بيروت: دمشق، مط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414 هـ) جـ2، ص172-173.

[93] ينظر: الشوكاني، **فتح القدير**: جـ2، ص172.

[94] الزرقاني، **مناهل العرفان**: جـ1، ص114.

فقد أراد معاوية أن يستخلف (يزيد) وكتب إلى (مروان) عامله على المدينة بذلك فجمع الناس وخطبهم ودعاهم إلى بيعة (يزيد) فأبى عبد الرحمن بن أبي بكر أن يبايع فأراده (مروان) بسوء لولا أن دخل بيت عائشة، وقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا** ...﴾ فبلغ ذلك عائشة فقالت: فقالت عائشة من وراء الحجاب: «ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن إلا أن الله أنزل عذري» [95].

[95] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب {والذي قال لوالديه: أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله، ويلك آمن إن وعد الله حق، فيقول: ما هذا إلا أساطير الأولين}، جـ6، ص133، رقم 4827.

2.2 المبحث الثاني: أسباب النزول وأنواعه وصيغه وآثاره

2.2.1 المطلب الأول: أنواع أسباب النزول

الصيغ المستعملة في التعبير عن النزول كثيرة، منها: ونزلت، حتى أنزل الله، فلما أنزل الله، في نزلت، فينا نزلت، حتى نزل القرآن، حتى نزلت، ونزل فيهم القرآن، فأنزل الله تصديق ذلك، فبلغنا أنها نزلت، لا أحتسب هذه إلا أنها نزلت في ذلك. ولا يوجد صيغة محددة لأسباب النزول؛ لاضطراب الأساليب المستعملة في ذلك، واختلافها وتناقضها من حيث التطبيق. ولكن أكثرها شيوعاً قولهم: (فأنزل الله، أو فنزلت)، وكذلك قولهم: (نزلت في كذا، أو أنزلت في كذا).

ولا يعني استعمال هذه الصيغ تحقق السببية فيما دخلوا عليه، وإنما يعني التصريح بذكر النزول فقط. ولكن ورود كلمة النزول قرينة قوية في إرادة ذكر سبب النزول. وفيما يأتي تفصيل ما اشتهر من الألفاظ:

1. عبارة (فنزلت أو فأنزل): الدخول في السببية من عبارة ((نزلت في كذا، أو أنزلت في كذا))؛ لأن غالب ما يرد بهذه الصيغة يدخل في سبب النزول مباشرة[96].

ومن أمثلة ما يرد من هذه العبارة من عدم إرادة سبب النزول: ما رواه الطبري في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [سورة البقرة: 58]، عن أبي الكنود عن عبد الله: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ...**﴾ قالوا: حنطة حمراء فيها شعيرة. فأنزل الله: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ**

[96] الواحدي، **أسباب النزول**: جـ1، ص110.

ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: 59] [97]. فقوله: فأنزل الله. كما هو الظاهر من هذا الأثر لا يدل على سبب النزول.

ومن أمثلة ما ورد من هذه العبارة وأريد به سبب النزول المباشر: ما رواه البخاري في أمر تحويل القبلة عن البراء رضي الله عنه: "أن رسول الله □ صلى متجهاً إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلي معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع النبي قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله تعالى: ﴿...**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [البقرة: 143][98].

2. التعبير بنزلت في كذا، أو أنزلت في كذا: والعبارتان يكثر فيهما إرادة التفسير، وما يأتي منها لبيان سبب النزول المباشر قليل بالنسبة للعبارة الأولى.

ومن أمثلة ما ورد من هذه العبارة وأريد به سبب النزول المباشر: ما رواه البخاري، قال عروة: كان الناس يطوفون في الجاهلية عراة إلا الحمس –والحمس قريش وما ولدت– وكانت الحمس يحتسبون على الناس يعطي الرجل الرجل الثياب يطوف فيها وتعطي المرأة المرأة الثياب تطوف فيها فمن لم يعطه الحمس طاف بالبيت عرياناً وكان يفيض جماعة الناس من عرفات ويفيض الحمس من جمع [99][100].

ومن أمثلة ما يرد من هذه العبارة من عدم إرادة سبب النزول – التفسير:

---

[97] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، **تفسير الطبري**، المحقق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م) جـ2، ص113.

[98] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب: الصلاة من الإيمان، جـ 1، ص17، رقم 40.

[99] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة، جـ2، ص162، رقم 1665.

[100] الواحدي، **أسباب النزول**: جـ1، ص110.

ما رواه مسلم في قوله تعالى: ﴿**وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾ [النساء: 128]، عن عائشة قالت: نزلت في المرأة تكون عند الرجل فلعله ألا يستكثر منها، وتكون لها صحبة وولد، فتكره أن يفارقها، فتقول له: أنت في حل من شأني) [101].

وبذلك يكون ذكر صيغ النزول في الحديث قرينة قوية في السببية لكن إذا ضُمت إلى غيرها من أركان السبب. فإذا تحققت أركان السبب في الحديث كان سببا للنزول وإن غابت عنه صيغ النزول. وأركان السبب التي تعرف بها أسباب النزول هي:

1. الحدث الجديد أو المتجدد، فلا بد من تصوير أمر جديد قد وقع أو أمر قديم لكنه يتجدد.
2. التوافق بين لفظ الحديث لفظ الآية، يجب أن يكون بين اللفظ والمعنى قدر مشترك. وإذا توافقا في الألفاظ يلزم أن يتوافقا في المعاني وأسباب النزول تشهد بهذا مع الآيات.
3. السياق في الآيات، يراد بالسياق تلك الآيات التي تتبع موضع النزول وتسبقه. فهذه الآيات حتماً غير مخالفة للسبب في خطابه وأصله، وكذلك أصل الموضوع. وإن كان نزول الحديث صريح في النزول [102].
4. أن يراعى التاريخ بين النزول والسبب، ومن المعلوم أنه إن تأخر السبب عن النزول فذلك لحكمة إلهية، فإذا حصلت التفريق بين السبب والنزول فهمنا أنها ليست سببا للنزول. سواء كان التباعد الزمني بين بين مدني نزل أوائل الهجرة ومدني نزل في أواخرها، او بين المكي والمدني عموماً.

---

[101] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، جـ4، ص2316، رقم: 3021.

[102] ينظر: الواحدي، **أسباب النزول**: جـ1، ص110.

5. صحة الإسناد، فصحة الإسناد تعتبر ركن لازم من أركان السبب على خلاف من قال بأنها ليست ركناً لازماً.

6. التعبير بالنزول الصريح، التعبير بالنزول قد يكون أقل أهمية مما سبق من أركان إلا أنه شرط لازم ومؤثر في السبب. حيث ينفي التعبير بالنزول ذلك التردد الذي قد يتوهم، فوجوده قرينة قوية في الدلالة على الأسباب [103].

فما يراه الباحث: إن صحة الحديث تكمن في قرينة قوية في ثبوت الحديث وصحة السبب، ومع هذا قد حظيت مراسيل التابعين الذين تلقوا التفسير من كبار الصحابة بقبول من العلماء. والاحتجاج بها في المعاني والأسباب.

[103] ينظر: الواحدي، **أسباب النزول**: جـ1، ص112.

2.2.2 المطلب الثاني: صيغ أسباب النزول

صيغ أسباب النزول على نوعين:

النوع الأول: ما كان نصا صريحا في السببية وله صورتان:

أ. أن يقول الراوي: سبب نزول هذه الآية كذا، فيصرح بلفظ السبب، مثاله: ما أخرجه البخاري عن ابن عباس قال: "سورة الأنفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النضير"[104].

ب. أن يذكر الراوي بعد ذكر حادثة أو سؤال بفاء تعقيبية داخلة على مادة النزول، فيقول: حدث كذا وكذا فنزلت الآية ، أو أن يقول : سئل النبي عن كذا فنزلت الآية، فهاتان الوجهتان صريحتان في السببية لا تحتمل غيرهما، مثاله: ما أخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه قالت: "أتتني أمي راغبة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم آصلها؟ قال: (نعم)" قال ابن عيينة: فأنزل الله تعالى فيها: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [105].

النوع الثاني: ما كان محتملا للسببية ولأمر آخر وهو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام، وصورة ذلك أن يقول الراوي: نزلت الآية في كذا. أو يقول: أحسب هذه الآية نزلت في كذا، فهذه الصيغة تحتمل السببية وتحتمل معنى آخر وهو أن ما ذكره الراوي داخل في معنى الآية [106].

---

[104] البخاري، **صحيح البخاري**: جـ6، ص147، رقم: 4882.

[105] البخاري، **صحيح البخاري**: جـ5، ص2230، رقم: 5633.

[106] ينظر: مناع القطان، **مباحث في علوم القران**، مط: مكتبة وهبة، ط: 2000، ص/58.

مثاله: ما أخرجه البخاري عن عائشة –رضي الله عنها– أن النبي كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي فلتقل إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير فدخل على إحداهما فقالت ذلك له فقال «لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له». فنزلت ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ**﴾ و ﴿**إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ**﴾ لعائشة وحفصة. ﴿**وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا**﴾ لقوله «بل شربت عسلا» وقال لي إبراهيم بن موسى عن هشام «ولن أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحدا» [107].

ويرى الباحث: أن الحاصل من قول الصحابي في سبب النزول إذا كان بصيغة صريحة في السببية فهو بمثابة المرفوع إلى النبي ، وإذا كان بالصيغة المحتملة فهو في حكم الموقوف، والله تعالى أعلم.

2.2.3 المطلب الثالث: أثر معرفة أسباب النزول في التفسير

لمعرفة أسباب النزول أهمية بالغة في تفسير القرآن الكريم، ولا يجوز التصدي التفسير كتاب الله تعالى لمن لا يحط علما بها؛ لأنها من أعظم الأسباب في فهم القرآن الكريم و كشف اللبس الذي يحيط ببعض الآيات. يقول الإمام الواحدي –: "إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"[108]. وقال الزركشي[109]: "وأخطأ من زعم أنه لا طائل تحته –يعني علم أسباب النزول– لجريانه مجرى التاريخ،

---

[107] أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، **مسند أحمد بن حنبل**، (القاهرة: مط: جمعية المكنز الإسلامي، ط1، 1431هجرية، 2010 م: جـ9، ص1090، رقم: 26492.

[108] الواحدي، **أسباب النزول**: ص،6.

[109] هو العلامة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي، ولد سنة 745 هـ وكان فقيها أصولية مفسرة أديبا فاضلا، من مصنفاته شرح المناهج، وشرح جمع الجوامع والبحر في الأصول، والبرهان في علوم القرآن الكريم، توفي سنة 794هـ. ينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:

وليس كذلك بل له فوائد"[110]. وبهذا تظهر الأهمية الكبيرة لمعرفة أسباب النزول لمن أراد أن يفسر القرآن الكريم. ومن أهم آثار معرفة أسباب النزول في تفسير القرآن الكريم ما يأتي :

أولاً: بيان الحكمة الباعثة على تشريع الحكم[111]، ويظهر هذا الأثر في كثير من الأحكام التي نزلت على أسباب تبين من خلالها مراعاة الشرع لمصالح العباد، كتحريم الخمر، وغيرها، فقد ظهر من أسبابها مدى مراعاة تشريع تلك الأحكام لمصالح العباد، فظهر مثلا من سبب تحريم الخمر أن الحكمة من تحريمها أنها تذهب العقل ويترتب على ذلك العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وظهر من خلال سبب نزول حكم اللعان أن الحكمة من تشريعه حمآية عرض الزوجة من أن ينتهك بغير بينة ، وحمآية ظهر الزوج القاذف من الحد حيث يتعذر عليه في الغالب أن يحضر بينة على اقتراف امرأته لجريمة الزنى، كما ظهر من سبب نزول تحديد الطلاق بثلاث تبين بعدها الزوجة أن الحكمة من ذلك رفع الظلم عن المرأة ، حيث كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ولا تبين منه ولو فعل ذلك ألف مرة ، فرفع الظلم عنها بهذا التشريع .

وأن نفع المؤمن والكافر تكمن في معرفة حكمة تشريع الحكم ، أما المؤمن فيزداد إيمانا فوق إيمأنه ، وأشد حرصاً على تنفيذ أحكام الله والعمل بها لما يتجلى له فيها من المصالح. أما الكافر فتسوقه تلك الحكم الباهرة إلى الإيمان إن كان منصفا حين يعلم أن التشريع الإسلامي قام على رعآية مصالح العباد لا على الاستبداد والتحكم والطغيان[112].

852هـ)، **الدرر الكامنة**، (الهند: حيدر اباد، مط: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2، 1392هـ- 1972م). جـ4، ص17.

[110] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**: جـ1، ص22.

[111] السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن**: جـ1، ص38.

[112] الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**: جـ1، ص102.

ثانياً: الوقوف على المعنى الصحيح للآية ورفع الإشكال الذي يكتنفها[113]، فبعض الآيات إذا فسرت بمنأى عن معرفة أسبابها تفسر على غير وجهها الصحيح ، والأمثلة على هذا كثيرة منها قوله تعالى : ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة 115] . فهذه الآية إذا فسرت دون معرفة سبب نزولها فإن ظاهرها يدل على أن للإنسان أن يصلي إلى أي جهة شاء ولا يجب عليه أن يولي وجهه شطر المسجد الحرام سواء كان في حضر أو سفر ولكن عندما يقف المفسر على سبب نزولها . وهو أنها نزلت في من التبست عليه جهة القبلة فصلى باجتهاده ثم بان له خطؤه[114]. عندئذ يتبين له أن ظاهرها غير مراد.

ثالثاً: رفع توهم الحصر عما يفيد بظاهره الحصر[115]، ومثالها في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**﴾ [الأنعام: 145].

فظاهر الآية المحرمات محصورة بالأصناف المذكورة ، وإذا وقفنا على سبب نزولها اتضح أن الحصر فيها غير مقصود ، وذلك أن سبب نزولها كما قال الزرقاني: (إن الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله وكانوا على المضادة والمحادة جاءت الآية مناقضة لغرضهم. فكأنه قال: لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه. نازلا منزلة من يقول لك: لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل اليوم إلا حلاوة والغرض المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقة. فكأنه تعالى قال:

---

[113] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**: جـ1، ص23. والسيوطي، **الاتقان في علوم القرآن**: جـ1، ص38. الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**: جـ1، ص102.

[114] الواحدي، **أسباب النزول**: ص18-19.

[115] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**: جـ1، ص23. والسيوطي، **الاتقان في علوم القرآن**: جـ1، ص38.

لا حرام إلا ما أحللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ولم يقصد حل ما وراءه إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل)[116].

رابعاً: فتخصيص الحكم بالسبب عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ[117].

وبهذا يتضح لدى الباحث: مدى الأهمية البالغة لمعرفة أسباب النزول في تفسير القرآن الكريم على وجهه الصحيح .

---

[116] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن:** جـ1، ص23. والسيوطي، **الاتقان في علوم القرآن:** جـ1، ص38. الزُّرْقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن:** جـ1، ص102.

[117] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن:** جـ1، ص23. السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن:** جـ1، ص38. الزُّرْقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن:** جـ1، ص102.

3 الفصل الثالث: أسباب النزول التي ذَكَرَهَا الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس في تفسيره مواهب الرحمن

3.1 المبحث الأول: أسباب النزول التي تناولها الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس من سورة البقرة إلى سورة الكهف.

3.2 المبحث الثاني: أسباب النزول التي تناولها الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس من سورة مريم إلى سورة الناس.

3 المبحث الأول: أسباب النزول التي تناولها الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس من سورة البقرة إلى سورة الكهف.

المطلب الأول: أسباب النزول في الربع الأول من القرآن

المطلب الثاني: أسباب النزول في الربع الثاني من القرآن

3.1 المبحث الأول: أسباب النزول التي تناولها الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس من سورة البقرة إلى سورة الكهف.

3.1.1 المطلب الأول: أسباب النزول في الربع الأول من القرآن

أولاً: أسباب النزول في سورة البقرة

يرى القارئ في تفسيرات القرآن الكريم جميعها أنَّهم متَّفقون في سببِ نزول هذه الآية، إلَّا أنَّهم قد اختلفوا في رواية ألفاظها.

فالرواية الأشهر عند المحدِّثينَ هي:

ما أخرجه الترمذي والحاكم عن عائشة –رضي الله عنها– قالت كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها وهي امرأته إذا ارتجعها وهي في العدة. وإن طلقها مئة مرة وأكثر حتى قال رجل لامرأته والله لا أطلقك فتبيني مني ولا آويك أبداً قالت وكيف ذلك؟ قال: أطلقك فكلما همت عدتك أن تنقضي راجعتك فذهبت المرأة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فسكت حتى نزل القرآن: ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾ [البقرة: 229]. [118].

وذَكَرَ الشيخ عبد الكريم المدَرِّس «مواهب الرحمن» سبَبَ نزولها بهذه الرواية وبهذا لفظها [119]. ففي موطأ الإمام مالك لم يسند الحديث إلى سيدتنا عائشة، لكن أسنده إلى هشام ابن عروة عن أبيه [120].

---

[118] ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، **لباب النقول في أسباب النزول**، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط: 1422 – 2002م)، ص 45؛ أخرجه الترمذي في الطلاق (1192)؛ وأخرجه الحاكم في المستدرك (جـ2، ص279– 280) وصححه؛ والحديث أخرجه البيهقي في السنن (جـ7، ص333).

[119] ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن**، جـ2، ص15.

ما يراه الباحث: أنه خلاف يذكر في سبب نزولها، ولا يضرُّ كثرة طرق الحديث.

ثانيا: أسباب النزول في سورة النساء

من اختيار الله تعالى لعباده في نزولِ آية مع وجود سببها ألا وهي قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا** ...﴾ [النساء: 43].

أما سبب نزولها فهو:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الجيش ومعه عائشة زوجته فانقطع عقد لها من جذع ظفار فحبس الناس ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر وليس مع الناس ماء [فتغيظ عليها أبو بكر وقالت: حبست الناس]. فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم قصة التطهر بالصعيد الطيب فقام المسلمون فضربوا بأيديهم الأرض ثم رفعوا أيديهم فلم يقبضوا من التراب شيئا فمسحوا بها وجوههم وأيديهم إلى المناكب، وبطون أيديهم إلى الآباط.

قال الزهري: وبلغنا أن أبا بكر قال لعائشة: والله إنك ما علمتُ لمبَارَكَةٌ [121].

وهذا ما ذَكَرَهُ الشَّيخ عبد الكريم المدَرِّس في تفسيرِهِ [122].

ثالثا: أسباب النزول في سورة المائدة

---

[120] ينظر: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179هـ)، **الموطأ للإمام مالك**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، (الإمارات: أبو ظبي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ط1، 1425 هـ - 2004م)جـ2، ص588، رقم: 80.

[121] أخرجه أحمد بن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل**: جـ30، ص259، رقم: 18322، حكمَ عليهِ بالصحة حسين سليم أسد، وقال عنه شعيب الأرنؤوط صحيح؛ الواحدي، **أسباب النزول**: ص159- 318.

[122] المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ2، ص387.

ذكر الشيخ عبد الكريم المدَرِّس سبب نزول هذه الآية في تفسيره [123]، وهي قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [المائدة: 93]، أخرج البخاري عن أنس بن مالك τ قال: كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة وكان خمرهم يومئذ الفضيخ فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مناديا ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت قال: فقال لي أبو طلحة اخرج فأهرقها فخرجت فهرقتها، فجرت في سكك المدينة فقال بعض القوم قد قتل قوم وهي في بطونهم فأنزل الله: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا)[124]. وأخرجه أحمد من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – [125]. وأخرجه الترمذي من حديث ابن عباس والبراء بن عازب τ[126].

دراسة السبب: هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور.

قال السعدي: لما نزل تحريم الخمر والنهي الأكيد والتشديد فيه تمنى أناس من المؤمنين أن يعلموا حال إخوانهم الذين ماتوا على الإسلام قبل تحريم الخمر وهم يشربونها فأنزل الله هذه الآية [127].

يرى الباحث أن النتيجة: من أن سبب ورود الآية ما رواه أنس – رضي الله عنه – لصحة سنده، وموافقته للفظ الآية، واحتجاج المفسرين به وتصريحه بالنزول. والله أعلم.

---

[123] ينظر: المصدر نفسه: جـ5، ص 337.

[124] البخاري، **صحيح البخاري**، جـ2، ص879، رقم: 2332.

[125] أحمد بن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل**: جـ1، ص2175، رقم: 2119.

[126] الترمذي، **سنن الترمذي**، جـ5، ص254، رقم: 3050.

[127] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (بيروت: مط: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ -2000 م) ص 243.

3.1.2 المطلب الثاني: أسباب النزول في الربع الثاني من القرآن

أسباب النزول في سورة النحل

ذَكَرَ الشيخ عبد الكريم المدرس [128] سبب نزول قوله تعالى: ﴿**مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [النحل: 106].

قال ابن عباس: نزلت في عمار بن ياسر وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسراً وأمه سمية وصهيباً وبلالاً وخبابا وسالما فعذبوهم فأما سمية فإنها ربطت بين بعيرين وجيء قبلها بحربة وقيل لها: إنك أسلمت من أجل الرجال فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين قتلا في الإسلام وأما عمار فأنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها فأخبر النبي □ بأن عمارا كفر فقال: كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه" فأتى عمار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يبكي فجعل رسول الله عليه الصلاة والسلام يمسح عينيه وقال: إن عادوا لك فعد لهم بما قلت فأنزل الله تعالى هذه الآية[129].

وقال مجاهد: نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا فكتب إليهم المسلمون بالمدينة: أن هاجروا فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش بالطريق ففتنوهم مكرهين، وفيهم نزلت هذه الآية [130].

وهذا القول ضعيف؛ لأن الآية مكية وكان هذا في أول الإسلام قبل أن يؤمروا بالهجرة.

---

[128] المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ5، ص150.

[129] لم تصح الرواية عن ابن عباس في هذا، فإنها من طريق العوفي وهو ضعيف، **تفسير ابن جرير**: جـ14، ص122، لكن صحت عن أبي مالك وقتادة مرسلة وهو مذهب جمهور المفسرين.

[130] الواحدي، **أسباب النزول**: ص 281.

وقال مقاتل: نزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي أكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالإيمان ثم أسلم عامر بن الحضرمي مولى جبر وحسن إسلامه وهاجر إلى المدينة والأولى أن يقال إن الآية عامة في كل من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان وإن كان السبب خاصة.

فإن قلت: المكره على الكفر ليس بكافر فلا يصح استثناؤه من الكافر فما معنى هذا الاستثناء فيه إلا من أكره قلت المكره لما ظهر منه بعد الإيمان ما شابه ما يظهر من الكافر طوعا صح هذا الاستثناء لهذه المشابهة والمشاكلة والله أعلم [131].

وما يراه الباحث: أن حديث ابن عباس هو الصحيح لأن ابن عباس ملازم للنبي ¯صلى الله عليه وسلم¯ وأن حديث مجاهد ضعيف كما ذكره البغوي في تفسيره لان الآية مكية وكان هذا في أول الإسلام يؤمروا بالهجرة.

[131] ينظر: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (القاهرة: مط: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ - 1997م) جـ4، ص53.

3.2 المبحث الثاني: أسباب النزول التي تناولها الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس من سورة مريم إلى سورة الناس.

3.2.1 المطلب الأول: أسباب النزول في الربع الثالث من القرآن

3.2.2 المطلب الثاني: أسباب النزول في الربع الرابع والأخير من القرآن

3.2 المبحث الثاني: أسباب النزول التي تناولها الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس من سورة مريم إلى سورة الناس.

3.2.1 المطلب الأول: أسباب النزول في الربع الثالث من القرآن

أولا: أسباب النزول في سورة مريم

ذَكَرَ الشيخ عبد الكريم المدرس [132] سبب نزول قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا**﴾ [مريم: 77].

أخرج البخاري وغيره عن خباب - رضي الله عنه - قال: كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد قال: قلت: لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال: وإني لمبعوث من بعد الموت فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد قال: فنزلت: ﴿**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا**﴾ [مريم: 77].

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة وقد اتفق جمهور المفسرين على أن هذا سبب نزولها كالطبري، والبغوي، وابن، عطية، والقرطبي، وابن كثير، والسعدي، والشنقيطي، وابن عاشور.

قال الطبري: ((يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - أفرأيت يا محمد الذي كفر بحججنا فلم يصدق بها وأنكر وعيدنا من أهل الكفر وقال وهو بالله كافر وبرسوله لأوتين في الآخرة مالا وولدا وذكر أن هذه الآيات أنزلت في العاص بن وائل السهمي)) ([133]).

وقال ابن عطية: ((الذي كفر يعني به العاصي بن وائل السهمي قاله جمهور المفسرين)) ([134]).

---

[132] المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ5، ص444.

[133] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) **جامع البيان في تأويل القرآن**، (بيروت: مط: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م). جـ18، ص245.

وقال السعدي:[135] أفلا تعجب من حال هذا الكافر الذي جمع بين كفره بآيات الله ودعواه الكبيرة أنه سيؤتى في الآخرة مالا وولدا؛ أي: يكون من أهل الجنة وهذا من أعجب الأمور فلو كان مؤمنا بالله وادعى هذه الدعوى لسهل الأمر.

وهذه الآية وإن كانت نازلة في كافر معين، فإنها تشمل كل كافر زعم أنه على الحق وأنه من أهل الجنة.

قال الله توبيخا له وتكذيباً أطلع الغيب؛ أي: أحاط علمه بالغيب حتى علم ما يكون وأن من جملة ما يكون أنه يؤتى يوم القيامة مالا وولدا؟

وما يراه الباحث:

أن الحديث الذي معنا هو سبب نزول الآيات الكريمة لصحة سنده وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن الكريم واتفاق المفسرين عليه. والله أعلم [136].

ثانياً: أسباب النزول في سورة الحج

ذَكَرَ الشيخ عبد الكريم المدرس [137] سبب نزول قوله تعالى: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ**﴾ [الحج: 19]. ما أخرجه البخاري عن أبي ذر τأنه كان يقسم قسماً إن هذه الآية: نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة، وعلي،

---

[134] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (بيروت: مط: دار الكتب العلمية، ط1، 1422 هـ). جـ4، ص30

[135] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: ص 499-450.

[136] المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن**: جـ2، ص693.

[137] المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ6، ص200.

وعبيدة بن الحارث، وعتبة، وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة [138]. وأخرجه البخاري وغيره عن علي τ قال: فينا نزلت هذه الآية [139]. هذا ما جاء في سبب نزول الآية الكريمة.

وقد اختلفت نظرة المفسرين في الحديث:

فمنهم من ذهب إلى أنه سبب نزولها كالقرطبي، والشنقيطي. قال القرطبي بعد أن ذكر الأقوال: ((والقول الأول أصح)) [140]؛ يعني: حديث أبي ذر وعلي. وقال الشنقيطي: ((نزل في المبارزين يوم بدر)) [141].

وذهب بعض العلماء إلى أن الآية تتناول المؤمنين والكافرين عموما، وإن كانت صورة السبب تدخل في العموم دخولا أوليا. واختار هذا الطبري وابن كثير وابن عاشور.

قال الطبري بعد ذكر الأقوال: ((وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، وأشبهها بتأويل الآية قول من قال: عنى بالخصمين جميع الكفار من أي أصناف الكفر كانوا وجميع المؤمنين وإنما قلت ذلك أولى بالصواب؛ لأنه تعالى ذكر قبل ذلك صنفين من خلقه: أحدهما أهل طاعة له بالسجود له والآخر: أهل معصية له قد حق عليه العذاب فذكر كلاما حتى قال:

فإن قال قائل: فما أنت قائل فيما روي عن أبي ذر في قوله: إن ذلك نزل في الذين بارزوا يوم بدر؟

قيل: ذلك إن شاء الله كما روي عنه، ولكن الآية قد تنزل بسبب من الأسباب ثم تكون عامة في كل ما كان نظير ذلك السبب وهذه من تلك)) [142].

---

[138] **صحيح البخاري**، باب: قتل ابي جهل، جـ4، ص1459، رقم: 3748.

[139] المصدر نفسه.

[140] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، **تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ - 1964 م) جـ12، ص25.

[141] محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن الكريم بالقرآن**، (بيروت: مط: دار الكتب العلمية، ط1، د.ت)، 5جـ، ص25.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الآية في المؤمنين والكافرين عموما واختار هذا ابن عطية [143] والسعدي [144].

والفرق بين هذا القول وسابقه أن الأولين وإن كانوا يرون العموم إلا أنهم أشاروا إلى حديث أبي ذر وعلي τ بخلاف ابن عطية والسعدي فلم يشيرا إليه والله أعلم.

وإذا نظرت إلى قول أبي ذر وأنه كان يقسم أن هذه الآية نزلت في المذكورين يوم بدر وقول علي τ (أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة) [145] تجد أن الآية تتحدث عن هؤلاء المبارزين يوم بدر فقط. وأن الآية تعم المؤمنين ومن خالفهم في الدين، وهؤلاء الستة هم أبرز مثال في هذا العموم وهذا اختيار الطبري، وابن كثير، وابن عاشور، وبهذا تتحقق الموازنة بين سياق الآيات والأحاديث الواردة في ذلك.

وما يراه الباحث:

أن الآية نزلت تحدثنا عن الخصومة بين المؤمنين والكفار وليس لها سبب معلوم كالمصطلح عليه وذلك لدلالة السياق على ذلك واختيار أكثر المفسرين له. والله أعلم [146].

ثالثاً: أسباب النزول في سورة الأحزاب

ذَكَرَ الشيخ عبد الكريم المدَرِّس سبب نزول قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾ [الأحزاب: 36].

---

[142] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**: جـ18، ص590.

[143] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (بيروت: مط: دار الكتب العلمية، ط1، 1422 هـ) جـ4، ص114.

[144] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: ص 535.

[145] البخاري، **صحيح البخاري**: جـ4، ص1458، رقم: 3747.

[146] ينظر: المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن**: جـ2، ص703.

ففي رحاب سبب نزول هذه الآية خلاف عند المفسرين، وقد اختلفت عبارات المفسرين وتباينت بين التفسير والنزول.

أولاً: الذين ذكروا سبب النزول: هما البغوي والقرطبي.

قال البغوي: ((ثم إن رسول الله □ لما تزوج زينب قال الناس إن محمدا تزوج امرأة ابنه فأنزل الله - عز وجل - {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم}؛ يعني: زيد بن حارثة؛ أي: ليس أبا أحد من رجالكم الذين لم يلدهم فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها)) [147].

وقال القرطبي: ((لما تزوج زينب قال الناس تزوج امرأة ابنه فنزلت الآية؛ أي: ليس هو بابنه حتى تحرم عليه حليلته، ولكنه أبو أمته في التبجيل والتعظيم وأن نساءه عليهم حرام فأذهب الله بهذه الآية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم وأعلم أن محمدا لم يكن أبا أحد من الرجال المعاصرين له في الحقيقة)) [148].

ثانياً: ما كان كلامهم محتمل التفسير والنزول معاً هما الطبري وابن عطية قال الطبري: ((يقول تعالى ذكره ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة ولا أبا أحد من رجالكم الذين لم يلده محمد فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين)) [149].

ثم ساق بعض الآثار التي تدل على نزولها في زيد.

وقال ابن عطية: ((أذهب الله تعالى في هذه الآية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم من نقد تزويج رسول الله □ زينب زوجة دعيه زيد بن حارثة؛ لأنهم كانوا استعظموا أن تزوج زوجة ابنه فنفى القرآن الكريم تلك البنوة)) [150]. وبهذا عَمِلَ الشيخ عبد الكريم المدَرِّس فسَّر الآية وذكرَ سبب نزولها [151].

---

[147] محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (القاهرة: مط: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ - 1997م). جـ6، ص358.

[148] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن** (القاهرة: مط: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ - 1964 م). جـ14، ص196.

[149] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (بيروت: مط: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ-2000 م). جـ20، ص278.

ثالثاً: الذين ذكروا في حديثهم التفسير فقط وهما ابن كثير والسعدي.

قال ابن كثير: ((نهى أن يقال بعد هذا زيد بن محمد؛ أي: لم يكن أباه وإن كان قد تبناه)) [152].

وقال السعدي: ((ما كان الرسول محمد أبا أحد من رجالكم أيها الأمة، فقطع انتساب زيد بن حارثة منه من هذا الباب)) [153].

وما يراه الباحث:

أن الحديث الذي ذكر لا يصح أن يكون سببا لنزولها؛ لما فيه من الضعف الشديد لكن سياق الآيات وأقوال المفسرين يدل على أن لهذا الكلام أصلا والله أعلم [154].

---

[150] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** (بيروت: مط: دار الكتب العلمية، ط1، 1422 هـ) جـ4، ص388.

[151] ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ5، ص353.

[152] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، جـ11، ص175.

[153] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: جـ2، ص666.

[154] ينظر: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، **تفسير البسيط**: جـ18، ص262. وخالد بن سليمان المزيني، المزني، **المحرر في أسباب نزول القرآن**: جـ2، ص812.

3.2.2 المطلب الثاني: أسباب النزول في الربع الرابع والأخير من القرآن الكريم

أولاً: أسباب النزول في سورة الجاثية

ذَكَرَ الشيخ عبد الكريم المدرس [155] رحمه الله تعالى سبب نزول قوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [الجاثية: 14].

في سبب نزولها أربعة أقوال:

الرواية الأولى: قال بها القرطبي، والنسفي، والبيضاوي، والواحدي.

قالَ ابن عَبَّاس فِي رواية عطاء [156] يريد عُمَر بن الخطاب خاصةً، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله عَبْد الله بن أُبَيّ، وذلك أنهم نزلوا فِي غَزَاة بني المصْطَلق عَلَى بئرٍ يقال لَهَا المرَيْسِيع فأرسل عَبْد الله غلامه ليستقيَ الماء فأبطأ عَلِيهِ فلما أتاه قَالَ لَهُ ما حبسك؟ قَالَ غلام عمر قعد عَلَى فصل البئر فما ترك أحداً يستقي حَتَّى ملأ قِرَب النبيِّ □ وقِرَبَ أبي بكر وملأ لمولاه. فقال عَبْد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كَمَا قيل سَمِّن كَلبَكَ يأكُلْك فبلغ قوله عمر □ فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه فأنزل الله تعالى هذه الآية [157].

ومعنى نزولها في عمر إن صح صدقها على قضيته والاستشهاد بها لسماحه كما حُقِّقَ المراد من النزول غير ما مرة [158].

الرواية الثانية: أنها لما نزلت ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً**﴾ قال يهوديٌّ بالمدينة يقال له فنحاص احتاج ربُّ محمد، فلما سمع بذلك عمر اشتمل على سيفه وخرج في طلبه فنزل جبريل عليه السلام

---

[155] المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ7، ص103.

[156] القرطبي، **تفسير القرطبي**: جـ25، ص5981.

[157] الواحدي، **أسباب نزول القرآن**: ص16؛ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، **تفسير النسفي**، (بيروت: مط: دار الكلم الطيب، ط1، 1419 هـ - 1998م). جـ3، ص300؛ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: **جـ5**، ص 106.

[158] محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، **محاسن التأويل**، (بيروت: مط: دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ) جـ8، ص428.

بهذه الآية فبعث النبيّ □ في طلب عمر فلمّا جاء قال: «يا عمر، ضَعْ سيفَك» وتلا عليه الآية رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس [159].

الرواية الثالثة: نزلت قبل الأمر بالقتال يقول قل لهم يصفحوا عن المشركين الذين لا يخافون عقوبة الله وعذابه.

الرواية الرابعة: أنّ ناسا من أصحاب رسول الله □ من أهل مكة كانوا في أذىً شديدٍ من المشركين قبل أن يؤمَروا بالقتال فشكَوْا ذلك إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فنزلت هذه الآية قاله القرظي والسدي [160].

ما يراه الباحث ان الرواية الراجحة: هي الرواية الأولى أنها نزلت في حق سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لما عليه المفسرون وكثرة روايتها.

ثانياً: سبب النزول من سورة المجادلة

قال الله □: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [المجادلة: 14].

ذكر الشيخ عبد الكريم المدَرِّس سبب نزول هذه الآية في تفسيره [161] ما أخرجه أحمد عن ابن عباس قال كان رسول الله □ جالسا في ظل حجرته، قال يحيى قد كاد يقلص عنه فقال لأصحابه: يجيئكم رجل ينظر إليكم بعين شيطان فإذا رأيتموه فلا تكلموه. فجاء رجل أزرق فلما رآه النبي □ دعاه فقال: علام تشتمني أنت وأصحابك؟ قال: كما أنت حتى آتيك بهم قال: فذهب فجاء بهم فجعلوا يحلفون بالله ما قالوا

---

[159] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، (بيروت: مط: المكتب الإسلامي، ط 3، 1404هـ) جـ4، ص98.

[160] الواحدي، **الوجيز في تفسير القران**: ص 989.

[161] ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ7، ص290.

وما فعلوا وأنزل الله I: ﴿**يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا**﴾ [المجادلة: 6]. وفي رواية له نزلت هذه الآية التي في المجادلة ﴿**وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [المجادلة: 14]. [162].

دراسة السبب: هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وقد ذكر بعض المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري، والبغوي، والقرطبي، وابن كثير.

قال الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى إلى القوم الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم [163].

وقال البغوي: نزلت في المنافقين تولوا اليهود وناصحوهم، ونقلوا أسرار المؤمنين إليهم [164].

وقال ابن كثير: يقول الله تعالى منكرا على المنافقين في موالاتهم الكفار في الباطن، وهم في نفس الأمر لا معهم ولا مع المؤمنين كما قال تعالى: ﴿**مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا**﴾ [النساء: 143] [165].

وما يراه الباحث: أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده وصراحة لفظه واحتجاج المفسرين به والله أعلم.

ثالثاً: أسباب النزول في سورة الحشر

1. ذكر الشيخ عبد الكريم المدَرِّس سبب نزول هذه السورة عموماً في تفسيره [166]، ولها روايات في سبب النزول.

---

[162] أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد**: جـ4، ص231، رقم: 2407.

[163] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**: جـ23، ص252.

[164] البغوي، **معالم التنزيل**: جـ8، ص61.

[165] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**: جـ13، ص465.

[166] ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ7، ص294.

أخرج البخاري عن ابن عباس قال سورة الأنفال نزلت في بدر، وسورة الحشر نزلت في بني النضير [167].

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلّت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح فأنزل الله فيهم سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ [168].

وروي أنه لما قدم المدينة صالح بني النضير على ألا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر على المشركين يوم بدر قالوا: أنه النبي المبعوث في التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبا إلى مكة وحالفوا أبا سفيان فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة أخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبّحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا أكثرهم إلى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فأنزل الله: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [الحشر: 1][169].

2. في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ** ...﴾ [الحشر: 11]. ذكر الشيخ عبد الكريم المدَرِّس ما أخرجه ابن أبي حاتم عن السّدّي قال أسلم ناس من أهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا يقولون لأهل النضير: ﴿**لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾، وأخرج ابن

---

[167] البخاري، **صحيح البخاري**: جـ6، ص147، رقم: 4882.

[168] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين للحاكم**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411 – 1990) جـ2، ص569، رقم: 3854.

[169] د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: مط: دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ: جـ28، ص68.

إسحاق وابن المنذر وأبو نعيم عن ابن عباس أن الآية نزلت في عبد الله بن أُبيّ ورفاعة بن زيد وعبد الله بن نبتل وقوم من منافقي أهل المدينة كانوا بعثوا إلى بني النضير بما تضمنته الآيات.

وقد أشار السيوطي إلى أنه بعد بيان مصير يهود بني النضير، وحكم مصارف الفيء الذي يشمل أموال هؤلاء اليهود ذكر الله تعالى أحوال العلاقات المشبوهة بين المنافقين واليهود فقد كان المنافقون في الظاهر من الأنصار، ولكنهم كانوا يوالون اليهود في السر فصاروا إخوانهم في الكفر وأصدقاءهم في معاداة المؤمنين ومثل هذا الارتباط يتكرر في كل زمان حيث نجد ضعاف الإيمان والنفوس وخونة الأمة الإسلامية يوالون أعداءهم كما يعد بعض الناس غيرهم على المؤازرة في شيء ثم يتخلون عنهم وقت الأزمة [170].

دراسة السبب: هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها منهم الطبري [171] وابن عطية [172] والقرطبي [173].

وما يراه الباحث: أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة. لصحة سنده وصراحة لفظه واحتجاج المفسرين به والله أعلم.

رابعاً: أسباب النزول في سورة الممتحنة

ذكر الشيخ عبد الكريم المدَرِّس سبب نزول هذه السورة في تفسيره [174] وكان لهذا السبب روايات عديدة وهي:

---

[170] جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، **الدرر المنثور في التفسير المأثور**، (مصر: مط: دار الكتب الوقفية، د.ط، 1432 – 2011هـ) جـ6، ص295.

[171] الطبري، **تفسير الطبري**: جـ23، ص252.

[172] ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: جـ5، ص289.

[173] القرطبي، **تفسير القرطبي**: جـ18، ص34.

[174] ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ7، ص308.

1. أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: بعثني رسول الله أنا والزبير والمقداد فقال: (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[175] فإن بها ظعينة[176] معها كتاب فخذوه منها) قال: فانطلقنا تعادى بنا[177] خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة قلنا لها أخرجي الكتاب قالت: ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب قال فأخرجته من عقاصها[178] فأتينا به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (يا حاطب ما هذا) قال يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرءاً ملصقا في قريش يقول كنت حليفا ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم فأحببت؛ إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ولم أفعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أما أنه قد صدقكم) فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال: (أنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) فأنزل الله السورة: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) إلى قوله (فقد ضل سواء السبيل)[179].

وفي رواية للبخاري قال عمر: ونزلت فيه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) قال: لا أدري الآية في الحديث أو قول عمرو.

---

[175] موضع بين مكة والمدينة.

[176] المرأة في الهودج وقيل المرأة عامة واسمها سارة وقيل كنود.

[177] تباعد وتجاري.

[178] هو الشعر المضفور.

[179] البخاري، **صحيح البخاري**، جـ3، ص1095، رقم: 2845.

حدثنا علي قيل لسفيان في هذا فنزلت (لا تتخذوا عدوي) قال سفيان هذا في حديث الناس حفظته من عمرو ما تركت منه حرفا وما أرى أحدا حفظه غيري.

وفي رواية مسلم للحديث: وليس في حديث أبي بكر وزهير ذكر الآية وجعلها إسحاق في روايته من تلاوة سفيان [180].

دراسة السبب: هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزولها كالطبري [181]، والبغوي [182]، وابن عطية [183]، وابن كثير [184]، والسعدي [185]. وبالتالي فإن إجماع أغلب المفسرين يؤكد أن هذه الآية نزلت بسبب قصة حاطب بن أبي بلتعة τ.

وما يراه الباحث: أن الحديث المذكور سبب نزول الآيات التي معنا لصحة سنده، وموافقته لسياق القرآن، وإجماع المفسرين عليه والله أعلم.

2. في تفسير قوله تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [الممتحنة: 8]. ذكر الشيخ عبد الكريم المدَرِّس سبب نزول هذه الآية في تفسيره [186]، حيث أورد أن لهذا السبب روايات عديدة وهي:

---

[180] البخاري، **صحيح البخاري**: جـ4، ص1855، رقم: 4608.

[181] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**: جـ23، ص311.

[182] البغوي، **معالم التنزيل**: جـ8، ص92.

[183] ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: جـ5، ص293.

[184] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**: جـ8، ص82.

[185] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: ص 854.

[186] ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ7، ص312.

أ. أخرج الامام البخاري عن أسماء بنت أبي بكر –رضي الله عنها– قالت: أتتني أمي راغبة في عهد النبي فسألت النبي آصلها؟ قال: (نعم). قال ابن عيينة: فأنزل الله تعالى فيها: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ...**﴾ [187].

ب. أخرج الامام أحمد عن عبد الله بن الزبير قال قدمت قيلة ابنت عبد العزى بن عبد أسعد من بني مالك بن حسل على ابنتها أسماء ابنة أبي بكر بهدايا ضباب وأقط وسمن وهي مشركة فأبت أسماء أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها. فسألت عائشة النبي فأنزل الله I: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ...**﴾ فأمرها أن تقبل هديتها وأن تدخلها بيتها [188].

دراسة السبب: هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وقد ذكر هذين الحديثين البغوي والقرطبي وابن كثير [189]. أما الطبري، وابن عطية فقد ذكرا حديث عبد الله بن الزبير فقط.

وقال ابن حجر: قال ابن عيينة: فأنزل الله فيها: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ...**﴾ وكذا وقع في آخر حديث عبد الله بن الزبير ولعل ابن عيينة تلقاه منه، وروى ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في ناس من المشركين كانوا ألين شيء جانبا للمسلمين وأحسنه أخلاقا. قلت: ولا منافاة بينهما فإن السبب خاص واللفظ عام فيتناول كل من كان في معنى والدة أسماء) [190].

وما يراه الباحث: أن الحديث المذكور ليس سببا لنزول الآية للشك في ثبوته؛ أعني: زيادة التصريح بالنزول. وضعف الحديث الآخر وتردد بعض المفسرين في إثبات النزول مع اتصال الآية بقصة حاطب τ والله أعلم.

---

[187] البخاري، **صحيح البخاري**: جـ5، ص2230، رقم: 5633.

[188] أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: جـ26، ص37؛ رقم: 16111.

[189] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**: جـ8، ص118.

[190] المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن**: جـ2، ص993.

2. في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ**﴾ [الممتحنة: 10]. ذكر الشيخ عبد الكريم المدَرِّس سبب نزول هذه الآية في تفسيره [191]، وهو ما أخرجه البخاري، وأحمد عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة: يخبران خبرا من خبر رسول الله في عمرة الحديبية أنه لما كاتب رسول الله سهيل بن عمرو يوم الحديبية على قضية المدة، وكان فيما اشترط سهيل بن عمرو أنه قال لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا وخليت بيننا وبينه وأبى سهيل أن يقاضي رسول الله إلا على ذلك فكره المؤمنون ذلك فتكلموا فيه فلما أبى سهيل أن يقاضي رسول الله إلا على ذلك كاتبه رسول الله فرد رسول الله أبا جندل بن سهيل يومئذ إلى أبيه سهيل بن عمرو ولم يأت رسول الله أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة وإن كان مسلما، وجاءت المؤمنات مهاجرات فكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله وهي عاتق فجاء أهلها يسألون رسول الله أن يرجعها إليهم حتى أنزل الله تعالى في المؤمنات ما أنزل[192].

دراسة السبب: هذا ما جاء في سبب نزول هذه الآية وقد ذكر هذا الحديث بعض المفسرين كالبغوي، وابن العربي، والقرطبي، وابن كثير [193]، وابن عاشور.

وقال الطبري: وقوله: ﴿**فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ**﴾ [الممتحنة: 10]، يقول فإن أقررت عند المحنة بما يصح به عقد الإيمان لهن والدخول في الإسلام فلا تردوهن عند ذلك إلى الكفار وإنما قيل ذلك للمؤمنين لأن العهد كان جرى بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين مشركي قريش في صلح الحديبية أن يرد المسلمون إلى المشركين من جاءهم مسلما فأبطل ذلك الشرط في النساء إذا جئن

---

[191] ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ7، ص314.

[192] **صحيح البخاري**: جـ4، ص1532، رقم: 3945.

[193] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**: جـ13، ص519.

مؤمنات مهاجرات فامتحن فوجدهن المسلمون مؤمنات وصح ذلك عندهم مما قد ذكرنا قبل، وأمروا أن لا يردوهن إلى المشركين إذا علم أنهن مؤمنات[194].

وقال ابن عطية: نزلت أثر صلح الحديبية وذلك أن الصلح تضمن أن رد المؤمنون إلى الكفار كل من جاء مسلما من رجل وامرأة فنقض الله تعالى من ذلك أمر النساء بهذه الآية [195].

وقال السعدي: وأما النساء فلما كان ردهن فيه مفاسد كثيرة أمر المؤمنين إذا جاءهم المؤمنات مهاجرات وشكوا في صدق إيمانهن أن يمتحنوهن ويختبروهن بما يظهر به صدقهن من أيمان مغلظة وغيرها فأنه يحتمل أن يكون إيمانها غير صادق، بل رغبة في زوج أو بلد أو غير ذلك من المقاصد الدنيوية فإن كن بهذا الوصف تعين ردهن وفاء بالشرط من غير حصول مفسدة وإن امتحنوهن فوجدن صادقات أو علموا ذلك منهن من غير امتحان فلا يرجعوهن إلى الكفار [196].

وما يراه الباحث: أن ما ذكره المفسرون في الآية هو الذي دل عليه الحديث الذي معنا وبهذا يكون هو سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده وموافقته لسياق القرآن، وتصريحه بالنزول واحتجاج المفسرين به والله أعلم.

---

194 الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**: جـ23، ص327.

195 ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: جـ5، ص297.

196 السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: ص، 857.

خامساً: سبب نزول سورة الصف

في تفسير قول الله تعالى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف: 1-3]، ذكر الشيخ عبد الكريم المدَرِّس سبب نزول هذه الآيات في تفسيره [197]، وذكر الدليل على ذلك كما يأتي:

أخرج الدارمي، والترمذي عن عبد الله بن سلام – رضي الله عنه – قال قعدنا نفر من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناه فأنزل الله تعالى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف: 1-3]، حتى ختمها قال عبد الله: فقرأها علينا رسول الله □ حتى ختمها[198]. قال أبو سلمة: فقرأها علينا ابن سلام قال يحيى فقرأها علينا أبو سلمة وقرأها علينا يحيى وقرأها علينا الأوزاعي وقرأها علينا محمد.

دراسة السبب: هذا ما جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة وقد ذكر ابن كثير [199] وابن عاشور [200] هذا الحديث في سبب نزولها. أما الطبري [201]، فلم يذكر حديث ابن سلام τ، لكن ذكر أحاديث مشابهة في لفظها ومعناها واحد.

---

197 ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ7، ص320.

198 الترمذي، **سنن الترمذي**: جـ5، ص413، رقم: 3309.

199 ابن كثير، **تفسير ابن كثير**: جـ13، ص541.

200 الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**: جـ28، ص175.

201 الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**: جـ6، ص528.

وبهذا يتبين اتفاق المفسرين على المعنى الذي دل عليه حديث عبد الله بن سلام τ وإن كان الحديث قد خلا من تمني الجهاد وإنما تمني أحب الأعمال إلى الله فبين أنه الجهاد.

وما يراه الباحث: أن الحديث الذي معنا سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن الكريم واتفاق المفسرين على معناه والله أعلم.

سادساً: أسباب النزول في سورة التحريم

في تفسير قول الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [التحريم: 1]، ذكر الشيخ عبد الكريم المدَرِّس سبب نزول هذه الآية في تفسيره [202]، وكان لهذا السبب روايات عديدة وهي:

1-أخرج البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن عائشة –رضي الله عنها– أن النبي كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي – صلى الله عليه وسلم – فلتقل إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير فدخل على إحداهما فقالت له ذلك قال: (لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش، ولن أعود له) فنزلت الآية: (إن تتوبا إلى الله) لعائشة وحفصة: (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه) لقوله: (بل شربت عسلا) [203]. زاد الامام البخاري من رواية هشام بن يوسف عن ابن جريج وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا [204].

---

[202] ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ7، ص360.

[203] **مسند أحمد بن حنبل**: جـ9، ص1090، رقم: 26492.

[204] **صحيح البخاري**: جـ6، ص2462، رقم: 6313.

2- أخرج النسائي عن أنس τ أن رسول الله كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها فأنزل الله عز وجل: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ** ...﴾ [205].

دراسة السبب: هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات، وقبل الخوض في نقل أقوال المفسرين في سبب النزول أهي قضية العسل أم قضية الجارية يحسن أولاً نقل ما روى الشيخان أيضاً في قضية العسل من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة –رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله يحب العسل والحلواء وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبي منه شربة فقلت: أما والله لنحتالن له فقلت لسودة بنت زمعة أنه سيدنو منك فإذا دنا منك فقولي أكلت مغافير فأنه سيقول لك لا فقولي له ما هذه الريح التي أجد منك فأنه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرست نحلة العرفط وسأقول ذلك قولي أنت يا صفية ذاك. قالت: تقول سودة فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فأردت أن أباديه بما أمرتني به فرقا منك فلما دنا منها قالت له سودة يا رسول الله أكلت مغافير؟ قال (لا) قالت فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: (سقتني حفصة شربة عسل) فقالت جرست نحلة العرفط فلما دار إلي قلت له نحو ذلك فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك فلما دار إلى حفصة قالت يا رسول الله ألا أسقيك منه؟ قال (لا حاجة لي فيه). قالت تقول سودة والله لقد حرمناه قلت لها اسكتي [206].

فبين الروايتين اختلاف من وجوه:

---

[205] النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، **المجتبى من السنن =السنن الصغرى**، (بيروت: مط: دار المعرفة، ط5، 1420هـ) جـ7، ص71، رقم: 3959.

[206] البخاري، **صحيح البخاري**: جـ5، ص2017، رقم: 4967.

1 – أن رواية عبيد بن عمير جاء فيها ذكر النزول أما رواية عروة عن عائشة فقد خلت من ذكر النزول.

2 – أن المتواطئتين في رواية عبيد بن عمير هما عائشة وحفصة بينما المتواطئات في رواية عروة بن الزبير هن عائشة وسودة وصفية.

3 – أن ساقية العسل في رواية عبيد بن عمير هي زينب بنت جحش بينما الساقية في رواية عروة هي حفصة بنت عمر.

فإن قيل: ما هو الراجح من هاتين الروايتين؟

فالجواب:

الحافظ ابن حجر جنح إلى التعدد فقال وطريق الجمع بين هذا الاختلاف الحمل على التعدد فلا يمتنع تعدد السبب للأمر الواحد [207].

ومن إنصافه – ذكره حجج المرجحين لرواية عبيد بن عمير وأن الساقية زينب ومنها:

أ. أنها توافق قول ابن عباس في أن المتظاهرتين حفصة وعائشة كما أخبره عمر بذلك فقد روى الشيخان عن ابن عباس قال يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أزواجه فقال تلك حفصة وعائشة فلو كانت حفصة ساقية العسل لم تقرن في التظاهر بعائشة.

[207] أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت، مط: دار المعرفة، د.ط، 1379هـ) جـ9، ص376.

ب. أخرج البخاري عن عائشة –رضي الله عنها– أن نساء رسول الله كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ... الحديث [208].

وجه الدلالة: أن زينب ليست من حزب عائشة ولهذا غارت منها بخلاف حفصة فإنها من حزبها.

ج. أن كون الساقية زينب يوافق سياق القرآن؛ لأن قوله: (وإن تظاهرا عليه) يدل على أنهما ثنتان لا أكثر وهو ما جزم به عمر لابن عباس ψ بينما لو كانت الساقية حفصة لكانت المتظاهرات عائشة وسودة وصفية وهذا يخالف التلاوة لمجيئها بلفظ خطاب الاثنين ولو كانت كذلك لجاءت بخطاب جماعة المؤنث [209].

د. أن عائشة –رضي الله عنها– تصرح بقولها: تواصيت أنا وحفصة. وهذا يوافق ظاهر الآية وقول سيدنا عمر – رضي الله عنه – بينما لا يتأتى هذا لكون الساقية حفصة.

هـ. أن الرواية في تظاهرهن على حفصة قد خلت من ذكر النزول فلم يجئ له ذكر فيها بينما الرواية في تظاهرهن على زينب قد تضمنت النزول وإذا كان الأمر كذلك صارت على صلة بالآية وارتباط بها [210].

وحيث إن اختيار إحدى الروايتين من حديث عائشة يقتضي المقابلة بينها وبين حديث أنس في قصة تحريم الجارية ولا بد فإني سأذكر أقوال المفسرين وما اختاروه في القضيتين العسل أو الجارية ثم أذكر جوابا واحدا يحدد الصواب بإذن الله في الروايتين والقضيتين معا.

---

208 ينظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: جـ9، ص376.

209 ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: جـ9، ص376.

210 ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: جـ9، ص376.

القول الأول: أن قضية العسل هي سبب النزول وهذا القول الأول واختاره القرطبي [211] وابن كثير [212] وابن عاشور.

القول الثاني: أن سبب النزول كان تحريمه للجارية وليس العسل واختار هذا ابن عطية [213] والقاسمي [214].

القول الثالث: ما ذهب إليه الطبري [215] والبغوي [216] والسعدي [217] من إطلاق القولين احتمالا بلا تعيين.

وما يراه الباحث: أن سبب نزول هذه الآيات الكريمة يدور بين القولين، ولذلك يختار الباحث القول الثالث وهو احتمالية الروايتين، والله أعلم

سابعاً: سبب النزول من سورة المعارج

في تفسير قول الله تعالى في بداية سورة المعارج: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾ [المعارج: 1] ذكر الشيخ عبد الكريم المدَرِّس سبب نزول هذه الآية في تفسيره [218]، حيث ذكر أنه قد أجمع المفسرون على سبب نزول هذه السورة دون خلاف يذكر.

---

211 القرطبي، **تفسير القرطبي**: جـ18، ص179.

212 ابن كثير، **تفسير ابن كثير**: جـ14، ص47.

213 ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: جـ5، ص330.

214 القاسمي، **محاسن التأويل**: جـ9، ص268.

215 الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**: جـ23، ص480.

216 البغوي، **معالم التنزيل**: جـ4، ص100.

217 السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**: ص872.

218 ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن في تفسير القران**: جـ7، ص360.

فعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾ قال هو النضر بن الحارث قال: اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ [219].

قَالَ المفسرون: كان المشركون يجتمعون حول النبيِّ ويَسْتَمِعون كلامَه ولا ينتفعون به، بل يكذبون به ويستهزئون ويقولون: لئن دخل هؤلاء الجنةَ لَنَدخُلَنَّها قبلهم وليكونَن لنا فيها أكثر مما لهم فأنزل الله تعالى هذه الآية [220].

ما يراه الباحث: أن هذه الآية قد نزلت بشأن النضر بن الحارث.

ثامناً أسباب النزول في سورة المدثر.

ذكر الشيخ عبد الكريم المدَرِّس سبب نزول سورة المدثر في تفسيره [221]. وأورد ما أخرجه الامام البخاري وغيره عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه بينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ففرقت منه فرجعت فقلت: زملوني زملوني فدثروه فأنزل الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾ [المدثر: 1-4]، قال أبو سلمة: وهي الأوثان التي كان أهل الجاهلية يعبدون قال: ثم تتابع الوحي [222].

وفي لفظ آخر: قال رسول الله جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت أمامي فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا فأتيت خديجة فقلت: دثروني.

---

219 **المستدرك على الصحيحين**: جـ2، ص545، رقم: 3854.

220 البغوي، **معالم التنزيل**، جـ5، ص154، **زاد المسير**: جـ8/ ص364، **تفسير القرطبي**: جـ8، ص6773، **البحر المحيط**: جـ8، ص335.

221 المدرس، **مواهب الرحمن في تفسير القران**: جـ7، ص360.

222 **صحيح البخاري**: جـ3، ص1182، رقم: 3066؛ **صحيح البخاري**: جـ1، ص98، رقم: 325.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات وقد ذكر هذا الحديث جمهور المفسرين كالطبري، والبغوي، وابن العربي، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير، وابن عاشور.

قال ابن عطية: واختلف الناس لم ناداه بالمدثر فقال جمهور المفسرين بما ورد في البخاري من أنه لما فرغ من رؤية جبريل على كرسي بين السماء والأرض فرعب منه ورجع إلى خديجة فقال: زملوني زملوني نزلت يا أيها المدثر [223].

وقال ابن عاشور: نودي النبي – صلى الله عليه وسلم – بوصفه في حالة خاصة تلبس بها حين نزول السورة وهي أنه لما رأى الملك بين السماء والأرض فرق من رؤيته فرجع إلى خديجة فقال: دثروني دثروني فدثرته فنزلت: (يا أيها المدثر) [224].

ما يراه الباحث: أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآيات الكريمة لصحة سنده وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن الكريم وإجماع المفسرين على ذلك والله أعلم.

تاسعاً: سبب نزول سورة عبس

ذكر الشيخ عبد الكريم المدَرِّس سبب نزول سورة عبس في تفسيره [225]. وكان للمفسرين أكثر من رواية في ذلك.

أخرج الترمذي عن سيدتنا عائشة –رضي الله عنها– قالت أنزل (عبس وتولى) في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله □ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله □ رجل من عظماء

---

223 ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: جـ5، ص392.

224 الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**: جـ29، ص294.

225 ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن في تفسير القران**: جـ7، ص360.

المشركين فجعل رسول الله يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول: (أترى بما أقول بأسا؟) فيقول: لا ففي هذا أنزل [226]. ورواه مالك عن عروة بن الزبير.

دراسة السبب: هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة وقد ذكر جمهور المفسرين أن الآية نزلت في ابن أم مكتوم وإن كان سياقهم للأحاديث مختلفا قال الطبري: وذكر أن الأعمى الذي ذكره الله في هذه الآية هو ابن أم مكتوم عوتب النبي - صلى الله عليه وسلم - بسببه [227].

وقال البغوي: (أن جاءه الأعمى) هو ابن أم مكتوم وذلك أنه أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يناجي عتبة بن ربيعة وغيره فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري أنه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقطعه كلامه فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله هذه الآية [228].

وقال القرطبي: فروى أهل التفسير أجمع أن قوما من أشراف قريش كانوا عند النبي وقد طمع في إسلامهم، فأقبل عبد الله بن أم مكتوم فكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقطع عبد الله عليه كلامه، فأعرض عنه ففيه نزلت هذه الآية [229].

وقال ابن كثير: ذكر غير واحد من المفسرين أن رسول الله كان يوما يخاطب بعض عظماء قريش وقد طمع في إسلامه فبينما هو يخاطبه ويناجيه؛ إذ أقبل ابن أم مكتوم وكان ممن أسلم قديما فجعل يسأل رسول الله عن شيء ويلح عليه وود النبي أن لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل

---

226 **سنن الترمذي**: جـ5، ص432، رقم: 3331.

227 الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**: جـ24، ص217.

228 البغوي، **معالم التنزيل**: جـ8، ص332.

229 القرطبي، **تفسير القرطبي**: جـ19، ص211.

طمعا ورغبة في هدايته وعبس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه وأقبل على الآخر فأنزل الله تعالى: عبس وتولى ... [230].

وقال السعدي: سبب نزول هذه الآيات الكريمات أنه جاء رجل من المؤمنين أعمى يسأل النبي ويتعلم منه وجاءه رجل من الأغنياء وكان حريصا على هداية الخلق، فمال وأصغى إلى الغني وصد عن الأعمى الفقير رجاء لهداية ذلك الغني وطمعا في تزكيته فعاتبه الله بهذا العتاب اللطيف [231].

وقال ابن عاشور: وهذا الحادث سبب نزول هذه الآيات من أولها إلى قوله: بررة [232].

وما يراه الباحث: أنه بهذه الأقوال المتقدمة للمفسرين يتبين أن الحديث وإن كان ضعيفا إلا أنهم مجمعون على ما دل عليه في قصة ابن أم مكتوم τ. وبالتالي فإن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية الكريمة لمطابقته لسياق القرآن الكريم واحتجاج المفسرين به والله أعلم.

عاشراً: سبب النزول من سورة الليل

ذكر الشيخ عبد الكريم المدَرِّس في سبب نزول هذه الآية في تفسير [233]، قوله تعالى: ﴿**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى**﴾ [الليل: 7]، ما رواه عطاء عن ابن عباس قال: إن بلالا لما أسلّم ذهب إلى الأصنام فسلح عليها وكان عبدا لعبد اللَّه بن جدعان فشكا إليه المشركون ما فعل فوهبه لهم ومائة من الإبل ينحرونها لآلهتهم فأخذوه وجعلوا يعذبونه في الرمضاء وهو يقول: أحد فمرّ به رسول اللَّه فقال: ينجيك أحد. ثم أخبر رسول اللَّه أبا بكر: أن بلالا يعذّب في اللَّه فحمل أبو بكر رطلا من ذهب فابتاعه به.

---

[230] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**: جـ14، ص246.

[231] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**: ص910.

[232] الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**: جـ30، ص103.

[233] ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن**: جـ7، ص523.

فقال المشركون: ما فعل أبو بكر ذلك إلا ليد كانت لبلال عنده فأنزل اللّه تعالى: ﴿**وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى**﴾ [234]. وأخرج البزار عن ابن الزبير قال: نزلت هذه الآية: وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى.. إلى آخرها في أبي بكر الصديق [235].

دراسة السبب: اختلف رواة المفسرين في سبب نزول هذه الآية، قال أبو حيان الأندلسي: وقال السدي: نزلت في أبي الدحداح الأنصاري بسبب ما كان يعلق في المسجد صدقة وبسبب النخلة التي اشتراها من المنافق بحائط له وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ساوم المنافق في شرائها بنخلة في الجنة وذلك بسبب الأيتام الذين كانت النخلة تشرف على بيتهم فيسقط منها الشيء فتأخذه الأيتام فمنعهم المنافق فأبى عليه المنافق فجاء أبو الدحداح وقال: يا رسول الله إنا أشتري النخلة التي في الجنة بهذه؟ [236].

وقال أبو الثناء الآلوسي: نزل في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وسكت عما عداه [237].

قال أبو المظفر السمعاني: وَهُوَ وَارِد فِي أبي بكر الصّديق على قَول أكثر الْمُفَسّرين وَيُقَال: إِن الْآية الأولى نزلت فِي أُميَّة بن خلف وَأما إيتاؤه المَال فَهُوَ أنه أعتق سَبْعَة نفر كَانُوا يُعَذبُونَ فِي الله مِنْهُم بِلَال الْخَيْر وعامر بن فهَيْرَ، والنهدية وزنيرة وَغَيرهم [238].

وما يراه الباحث: أن الحديث الذي معنا سبب نزول الآية الكريمة لمطابقته لسياق القرآن الكريم واحتجاج المفسرين به ولقوة الحديث الوارد نزوله بحق سيدنا أبي بكر τ، والله أعلم.

---

234 سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، **الدعاء للطبراني**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ) ص459.

235 الواحدي، **أسباب نزول القرآن**: ص 456.

236 أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**: جـ10، ص493.

237 شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم العظيم والسبع المثاني**، المحقق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ) جـ15، ص365.

238 أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، **تفسير القرآن**، (السعودية: دار الوطن للنشر، د.ط، 1418هـ – 1997م) جـ6، ص240.

حادي عشر: سبب النزول من سورة الضحى

في تفسير قوله تعالى: ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾ [الضحى: 3]، ذكر الشيخ عبد الكريم المدَرِّس في تفسيره [239] سبب نزول هذه الآية حيث ذكر ما أخرجه الإمام البخاري وغيره عن جندب بن سفيان τ قال: اشتكى رسول الله □ فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثا فأنزل الله □: ﴿**وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾ [240].

وفي لفظ لمسلم عن جندب τ: قال أبطأ جبريل على رسول الله □ فقال المشركون: قد ودع محمد فأنزل الله □: ﴿**وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾ [241].

دراسة السبب: هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري، والبغوي، وابن العربي، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير، وابن عاشور.

قال الطبري: وذكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله □ تكذيبا من الله قريشا في قيلهم لرسول الله لما أبطأ عليه الوحي قد ودع محمدا ربه وقلاه [242].

وقال القرطبي: كان جبريل – عليه السلام – أبطأ على النبي □ فقال المشركون قلاه الله وودعه فنزلت الآية [243].

---

[239] ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن في تفسير القران**: جـ7/ ص528.

[240] البخاري، **صحيح البخاري**: جـ4، ص1892، رقم: 4667.

[241] مسلم، **صحيح مسلم**: جـ5، ص128، رقم: 4680.

[242] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**: جـ24، ص485.

[243] القرطبي، **تفسير القرطبي**: جـ20، ص92.

وقال ابن حجر: في قوله: فجاءت امرأة هي أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب ومن وجه آخر عن الأسود بن قيس بلفظ "حتى قال المشركون" ولا مخالفة لأنهم قد يطلقون لفظ الجمع ويكون القائل أو الفاعل واحدا بمعنى أن الباقين راضون بما وقع من ذلك الواحد [244].

فإن قيل: كيف علمت هذه المرأة أن رسول الله □ لم يقم ليلتين أو ثلاثا؟

فالجواب: ما قاله ابن عاشور: أن الليل وقت قيام النبي □ بالقرآن الكريم وهو الوقت الذي كان يسمع فيه المشركون قراءته من بيوتهم القريبة من بيته أو من المسجد الحرام [245].

وما يراه الباحث: إذا كانت أيضاً زوج عمه أبي لهب فلن يستغرب علمها بقيامه وعدمه والله أعلم وأن الحديث الذي معنا سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده وصراحة لفظه وموافقته لسياق القرآن الكريم واحتجاج المفسرين به والله أعلم.

ثاني عشر: سبب النزول من سورة العلق

ذكر الشيخ عبد الكريم المدَرِّس سبب نزول هذه الآية في تفسيره [246]، قوله تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى**﴾ [العلق: 9،10]، فأورد ما أخرجه الإمام مسلم والإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة τ قال: قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال فقيل نعم. فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله τ وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك؟ فقال إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة [247]. فقال رسول الله □: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا» قال فأنزل الله Y لا ندري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه: ﴿**كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ**

---

[244] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: جـ8، ص710.

[245] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**: جـ30، ص395.

[246] ينظر: المدرس، **مواهب الرحمن في تفسير القران**: جـ7، ص539.

[247] مسلم، **صحيح مسلم**: جـ8، ص130، رقم: 7167.

رَآهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى * أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: 6-18].

دراسة السبب: هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير، وابن عاشور.

قال الطبري: ذكر أن هذه الآية وما بعدها نزلت في أبي جهل بن هشام وذلك أنه قال فيما بلغنا: لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن رقبته وكان فيما ذكر قد نهى رسول الله أن يصلي فقال الله لنبيه محمد أرأيت يا محمد أبا جهل الذي ينهاك أن تصلي عند المقام وهو معرض عن الحق مكذب به يعجب جل ثناؤه نبيه والمؤمنين من جهل أبي جهل وجرأته على ربه في نهيه محمدا عن الصلاة لربه، وهو مع أياديه عنده مكذب به [248]. وقال البغوي: نزلت في أبي جهل نهى النبي عن الصلاة [249]. وقال ابن عطية: نزلت في شأن أبي جهل ابن هشام وذلك أنه طغى لغناه ولكثرة من يغشى ناديه من الناس فناصب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – العداوة ونهاه عن الصلاة في المسجد. فهذه السورة من قوله: (كلا) إلى آخرها نزلت في أبي جهل.

ثم صرح بذكر الناهي لمحمد بقوله: ولم يختلف أحد من المفسرين في أن الناهي أبو جهل وأن العبد المصلي محمد [250].

وقال ابن كثير: نزلت في أبي جهل – لعنه الله – توعد النبي على الصلاة عند البيت فوعظه تعالى بالتي هي أحسن أولاً فقال: أرأيت إن كان على الهدى ثم ذكر كلاما حتى قال ثم قال تعالى متوعدا ومتهددا: كلا لئن لم ينته؛ أي: لئن لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد (لنسفعا بالناصية) [251].

---

[248] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**: جـ24، ص523.

[249] البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**: جـ8، ص479.

[250] ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: جـ5، ص202.

وقال السعدي بعد أن ذكر تفسيرها: وهذا عام لكل ناه عن الخير ولكل منهي عنه وإن كانت نازلة في شأن أبي جهل حين نهى رسول الله عن الصلاة وعذبه وآذاه [252].

وقال ابن عاشور: الذي ينهى اتفقوا على أنه أريد به أبو جهل؛ إذ قال قولا يريد به نهي النبي أن يصلي في المسجد الحرام فقال في ناديه لئن رأيت محمدا يصلي في الكعبة لأطأن على عنقه [253].

هذه أقوال المفسرين قد أطبقت واجتمعت على أن المراد بهذه الآيات أبو جهل حيث لم يحتمل رؤية رسول الله ساجدا لربه منكسرا بين يديه فحمله الحقد والغيظ على النيل من رسول الله فأراد أن يطأ على العنق الكريم فصان رب العالمين رسوله الأمين من كيد هذا الفاجر اللعين وأراه من القدرة الإلهية ما لم ير أو يعرف مثله عند أصنامه المنسية.

أما قول الراوي: فأنزل الله I لا ندري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه. فإن هذا لا يقدح في السببية؛ لأن نزول هذه الآيات بسبب تلك القصة أجلى وأبين من أن يحتاج إلى التصريح بالنزول فإن كان التصريح بالنزول محفوظا فهذا أكمل وإن لم يكن كذلك فما بين سياق القرآن الكريم وسياق الحديث من الموافقة والانسجام يغني عن ذلك ويشفي والله أعلم.

وما يراه الباحث: أن الحديث المذكور سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده وموافقته سياق القرآن الكريم وإجماع المفسرين عليه والله أعلم.

---

[251] ابن كثير، **تفسير ابن كثير**: جـ14، ص399.

[252] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**: ص، 930.

[253] الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**: جـ30، ص446.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي على البعوث المهدات سيدنا محمد الذي به تتم كل الخاتمات.

ها نحن قد طرحنا ودرسنا أسباب النزول التي ذكرها الشيخ عبد الكريم المدَرِّس رحمه الله تعالى وكانت هناك بعض النتائج.

1. من خلال سيرة الشيخ عبد الكريم المدَرِّس رحمه الله تعالى يتَّضح لنا أنه عالم ذو قدم راسخ في العلم، وأنه عاش في حقبة زمنية قلَّة فيها الحروب والصراعات مما جعلته يؤلِّفُ كتباً في شتَّى العلوم.
2. أن الشيخ عبد الكريم المدَرِّس رحمه الله تعالى لم يستوف في تفسيره جميع أسباب النزول.
3. يلحظ القارئ أن الشيخ رحمه تعالى قد سلط الضوء على بعض أسباب النزول التي قد اتَّفقَ عليها المفسِّرون، وتَرَكَ البعض؛ لكثرة الخلاف فيها.
4. يجد القارئ أن المفسرون رحمهم الله لم يكتفوا بالسنة في إثبات سند سبب النزول، بل اعتمدوا على أقوال الصَّحابة أيضاً، ودون أدني شك فإن أقوال الصحابة من الحجج العملية عندَ الأصوليين.
5. أن أسباب النزول هي ليس فقط تاريخ يُذكر لتُسند به الآية، بل هو موعظة لمن قرأَ سبب النزول بمعنى أن الحادثة التي حصَلَت استحقَّت أن يُنزِل الله في حقها آية.
6. من أسلوب بعض المفسرين يخلطون سبب النزول بالتفسير كما فعل الطبري وابن عطية في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**﴾ [الأحزاب: 40]، وهذا العمل يوهم على القارئ بين ما هو تفسير وبين ما هو سبب نزول.

7. الخلاف الذي يُذكر بين المفسِّرين في إثبات الحادثة التي من اجلها نزلت الآية هي لضعف الحديث الذي ورد فيه الحادثة، وإلا لم يختلفوا في سبب النزول.

8. من القرآن الكريم ما نزل بسبب وما نزل بدون السبب.

9. فإن علم أسباب النزول من أهم علوم القرآن الكريم التي يحتا إلى معرفتها طالب العلم الشرعي.

10. لا يمكن لأي عالم مفسر أن يقدم على تفسير كلام الله تعالى دون أسباب النزول.

11. ثبت من هذا البحث تاريخ القرآن الكريم وهو من عهد البي صلى الله عليه وسلم.

12. أحيانا الآية نزلت متعددا وحدة السبب.

13. أحيانا الآية نزلت وحدة، ولكن له عدة أسباب.

التوصيات:

أوصي طلبة العلم بالمكث تحت ثمار هذا التفسير؛ لأن الشيخ رحمه الله تعالى قد أثرى من الدرر في هذا التفسير، فقد أودع فيه جُل العلوم، وأفخم وأسلس العبارات مما يجعل تفسيره مميَّزاً ويجعل له رونقاً جميلاً؛ لينال الباحثون حظهم منه ببلغة علم وسلاسة تعبير.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، **تفسير النسفي**، مط: دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، 1419 هـ - 1998م.
2. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، **اسباب النزول**، مط: دار الإصلاح – الدمام، ط: الثانية، 1412 هـ - 1992م.
3. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، **تفسير البسيط**. مط: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط: الأولى، 1430 هـ
4. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، ط: دار الفكر-ط: 1399هـ - 1979م. تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
5. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:261 هـ)، **صحيح مسلم**، ط/دار إحياء التراث العربي – بيروت-تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
6. أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756 هـ)، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، دار الكتب العلمية الأولى، 1417 هـ - 1996م.
7. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**: تح: سامي بن محمد سلامة، مط: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية 1420هـ - 1999م.
8. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، **الدرر الكامنة**، مط: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد- الهند، ط2، 1392هـ- 1972م.
9. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، **الاصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.
10. أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن**، مط: مجمع الملك فهد البلد: السعودية، ط: الأولى.
11. أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، **تفسير القرآن**، لناشر: دار الوطن للنشر، ط: 1418 – 1997.
12. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ)، **تاريخ بغداد**، مط: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، 1422هـ - 2002 م.

13. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، مط: دار الفكر – بيروت، ط: 1420 هـ.
14. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**: ج14/ ص196، مط: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ - 1964 م.
15. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، **تفسير الرازي مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 3، 1420 هـ.
16. أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، **فضائل القرآن للقاسم بن سلام**، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، مط: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، ط: الأولى، 1415 هـ -1995 م
17. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، مط: دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، 1412 هـ - 1992م.
18. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، مط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى - 1422هـ.
19. أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، **مسند أحمد بن حنبل**، مط: جمعية المكنز الإسلامي، ط: الأولى، 1431هجرية، 2010 م.
20. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مط: دار المعرفة - بيروت، 1379.
21. أحمد بن محمد الداوودي من علماء القرن الحادي عشر (ت: 11هـ)، **طبقات المفسرين**، مط: دار الكتب العلمية – بيروت.
22. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 274هـ)، الإمام أبي محمد بن عاشور، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط: 1، 2002 م.
23. أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، مط: دار الكتب العلمية، ط: الاولى.
24. الاستاذ الدكتور احمد محمد الباليساني، **جهود الشيخ المدرس الفقهية**: مط: اربيل، ط: الاولى 2012.

25. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، مط: هجر للطباعة ومط والتوزيع، ط2، 1413هـ.
26. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، **مقدمة في اصول التفسير**، مط: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط: 1490هـ/ 1980م.
27. **جريدة الأفق الجديد**: السنة الثانية، العدد 115 في 2005 / 9 / 6.
28. جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، **الدرر المنثور في التفسير المأثور**، مط: دار الكتب الوقفية، ط: سنة مط: 1432 – 2011.
29. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، مط: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثالثة، 1404.
30. الحاج محمد الكاظم الخشالي، **أقباس مختارة من سيرة الشيخ عبد الكريم بيارة**، بغداد، 1429 هـ، 2005م.
31. خالد بن سليمان المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، مط: دار ابن الجوزي، الدمام –المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، (1427 هـ – 2006 م).
32. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، **الأعلام للزركلي**، مط: دار العلم للملايين، ط: 15، 2002م.
33. د وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، مط: دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: الثانية، 1418 هـ.
34. **رسائل الرحمة في المنطق والحكمة**، الدار العربية للطباعة بغداد، 1978م.
35. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، **الدعاء للطبراني**، مط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1413.
36. السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، **لباب النقول في أسباب النزول**، مط: مؤسسة الكتب الثقافية، ط: 1422 – 2002م.
37. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، مط: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ.
38. شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (ت: 765هـ)، **ذيل تذكرة الحفاظ**، مط: دار الكتب العلمية، ط: الأولى 1419هـ – 1998م.

39. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، **تذكرة الحفاظ**، ط: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان -ط الأولى 1419هـ- 1998م- تحقيق: زكريا عميرات.

40. شهاب الدين ابي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني، **الاصابة في تمييز الصحابة**، مط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.

41. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط 1، 1415 هـ.

42. الشيخ عثمان محمد سراج الدين، **رسالة سراج القلوب**، مط: النواعير الرمادي، ط: الثالثة.

43. **صحيح البخاري**، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، مؤسسة علوم القرآن، عجمان، ط: الثالثة، 1407هـ/1987م.

44. عبد الجبار عبد الله حسن محمد الجبوري، **عبد الكريم المدرس وآراؤه الكلامية**، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، بغداد، 2008م.

45. عبد الدايم معروف الهورامي، **العلامة عبد الكريم المدرس وجهوده في التفسير وعلوم القرآن**، ماجستير كلية الامام الاعظم، بغداد 2006م.

46. عبد الدائم معروف محمد الهورماني، **العلامة عبد الكريم المدرس وجهوده، في التفسير وعلوم القران** رسالة ماجستير، كلية الامام الاعظم بغداد، 2007 م.

47. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مط: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى 1420هـ -2000م.

48. عبد الرزاق الحسني، **تاريخ العراق السياسي الحديث**، ط: السابعة 2008م.

49. عبد الكريم المدرس (ت 1426 هـ)، **جواهر الفتاوى او خير الزاد في الارشاد**، مط دار البصري بغداد.

50. عبد الكريم المدرس (ت 1426هـ)، **جواهر الكلام في عقائد اهل الاسلام**، دار الحرية، بغداد، ط 1، 1993 م.

51. عبد الكريم المدرس (ت 1426هـ)، **علماؤنا في خدمة العلم والدين**، اعتنى بنشره: محمد علي قرة داغي، دار الحرية، بغداد، ط1، 1403 هـ 1983 م.

52. عبد الكريم المدرس (ت 1426هـ)، **ومضات حق ونفحات صوفية**، محمد أديب العزي، موقع النقشبندية، 2009.

53. عبد الكريم المدرس (ت 1436هـ)، **رسالة ارشاد الناسك الى المناسك**، ط :1، مط الخنساء، 1403هـ- 1983 م.
54. عبد الكريم المدرس (ت: 1426هـ)، **رسائل العرفان في النحو والصرف والوضع والبيان**، أشرف على طباعتها محمد الملا احمد الكزبري، دار العربية للطباعة، بغداد، ط: 1، 1978م.
55. عبد الكريم المدرس، **خلاصة تفسير نامي**، ط 1، مط: المشرق، بغداد، 1423 هـ.
56. عبد الكريم المدرس، **مواهب الرحمن في تفسير القران**، عني به: محمد علي القرداغي، ط: الاولى 1986م.
57. عبد الكريم المدرس، **نور الاسلام**، الدار العربية للطباعة، بغداد، 197، (د. ط).
58. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، **تفسير ابن كثير**، مط: مؤسسة قرطبة + مكتبة أولاد الشيخ، ط: الأولى - 1419هـ.
59. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179هـ)، **الموطأ**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، ط1، 1425 هـ - 2004 م.
60. **مجلة الثقافة الجديدة**، العدد الثاني عشر من السنة السابعة، الصادر في تشرين الأول والثاني عام 1959م.
61. **مجلة شمس الإسلام**، مجلة ثقافية علمية دينية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في اقليم كردستان، العراق، السنة الثامنة، العدد، 30، 45.
62. محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، مط: دار الكتب العلمية، ط: الاولى.
63. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، مط: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م.
64. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع الصحيح المختصر**، مط: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.
65. محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، مط: دار المعرفة - بيروت، 1391، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
66. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، **تفسير الطبري**، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

67. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، **فتح القدير**، مط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: الأولى – 1414 هـ.

68. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، مط: شركة مكتبة ومط مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: الثانية، 1395 هـ – 1975م.

69. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، مط: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة– 1414هـ.

70. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، **محاسن التأويل**، مط: دار الكتب العلميه – بيروت، ط: الأولى – 1418هـ.

71. محمد سهيل طقوش، **تاريخ العراق الحديث والمعاصر**، مط: دار النفائس – بيروت، ط: الأولى 1436 – 2015.

72. محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مط: دار الكتاب العربي، ط: الأولى، ط: 1415هـ، 1995م.

73. محمد علي القره داغي، **أحياء تاريخ علماء الكرد من خلال مخطوطاتهم**، مط أراس، أربيل، ط:1، 1429 هـ – 2008م.

74. محمد مازن المعاضيدي، **مؤلفات الشيخ عبد الكريم المدرس**، بغداد، ط 2.

75. محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1415 هـ.

76. محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، مط: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الرابعة، 1417 هـ – 1997م.

77. المدرس، **مواهب الرحمن في تفسير القرآن**: عني بنشره محمد علي القرة داغي، دار الحرية، بغداد، 1989 م.

78. مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ)، **مباحث في علوم القرآن**، مط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: الثالثة 1421هـ– 2000م.

79. موقع http:www.tirej.net

80. موقع النقشبندية، 5/ 12/ 2009م.

https://books.google.iq/books?id=9NUnDwAAQBAJ&pg=PT142&lpg

81. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، مط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1 –1418هـ.

82. النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، **المجتبى من السنن = السنن الصغرى**، مط: دار المعرفة ببيروت، ط: الخامسة 1420هـ.

83. نور الدين محمد عتر الحلبي، **علوم القران**، مط: مطبعة الصباح – دمشق، ط: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.

84. هادي رشيد، **رسالة هورامان**. مطبعة به درخان، السليمانية، ط 1، 2003 م.

85. يونس ابراهيم السامرائي (ت :1990م)، **تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري**، مط وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، العراق، 1405 هـ، (د. ط).

السيرة الذاتية

الطالب: عمر حواس مشعل

وُلِدتُ في العراق في مدينة تكريت التابعة لمحافظة صلاح الدين، بتاريخ: 1983/4/13

التحصيل الدراسي: تلقيتُ تعليمي في مرحلة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في مدارس مدينة تكريت، تخرجت من جامعة تكريت كلية التربية– قسم علوم القرآن سنة 2007م.

Özgeçmiş

OMAR HAWAS MISHAAL, Irak'ta Salahaddin Bölgesine bağlı Tıkrit şehrinde 13/04/1983 tarihinde dünyaya geldim. İlkokul, ortaokul ve liseyi Tıkrit şehrindeki okullarda tamamladım. Tıkrit Üniversitesi Eğitim Fakültesi Kur'an İlimleri bölümünden 2007 yılında mezun oldum.